الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللغة العربية

الموضوع:

الأصوات اللغوية لدى المحدثين – إبراهيم أنيس نموذجا -

إعداد الطالب (ة) :
بوروبة سومية

إشراف:
عبد الجليل مرتاض

تاريخ المناقشة2017/05/18

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	شيادي نصيرة	رئيسا
أ.الدكتور	فراح ديدوح	ممتحنا
أ.الدكتور	عبد الجليل مرتاض	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1438-1439هـ/2016-2017م

الإهداء

الحمد لله الذي هدانا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.

أهدي ثمرة نجاحي :

إلى اعز ما أملك في الوجود إلى التي غمرتني بعطفها و حنانها إلى التي سهرت الليالي من أجلي ، و كانت شمعة أنارت دربي حياتي« **أمـــي الحبيبـــة**»

إلى مثال التضحية و التفاني، إلى الذي بث في روحي العزم على العلم و التعلم،إلى الذي جعل دربي مكللا بالنجاح ،إلى من علمني الصبر« **أبـــي العزيـــز**»

إلى من قاسموني فرحة الحياة،إخوتي الأعزاء« **إكرام – عبد الرحيم- فاطمة – محمد** »

لا يفوتني أن أخص بالذكر **جدي** العزيز و **الجدتين الحنونتين** الذين أعانوني بالدعاء أطال الله في أعمارهم.

و إلى عماتي و خالاتي بدون استثناء، و خاصة ابنة, عمتي« **لميس هديـــل** »

إلى صديقتي العزيزات« **إيمان – أحلام – حنان – ستي – هاجر- سميرة – مريم – زينب – زهيرة – فتيحة – رابحة – سارة – نصيرة – فاطمة** »

و إلى رفيقة الدرب« **سمـــام** »

إلى أستاذي الذي لم يبخل علي من ينابيع العلم و المعرفة الذي كان مصباحا ينير دربي الأستاذ المحترم« عبد **الجليـل مرتـاض** »

«

شكر و تقدير

الحمد لله حق حمده و سبحانه العزيز ،الشكر له وحده بأن وهبنا العقل و فضلنا بالعلم و وفقنا لهذا العمل و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم.

أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور « **عبد الجليل مرتاض** » على ما قدمه من دعم في إنجاز بحثي،بتوجيهاته و نصائحه القيمة، و بإفادته لي بالمعرفة و بطرق البحث و منهجيته كما أعبر عن شكري و تقديري إلى اللجنة المناقشة على نصحهم و إرشادهم ، كما أشكر جميع أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها و كل إطارات القسم و عمال المكتبة ، كما أتوجه بالشكر إلى كل من دعمني من قريب أو بعيد في انجاز هذا البحث المتواضع.

مقدمة

مقدمة :

الحمد للّه الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان ومكّنه من نواصي العربية وفنونها على مرّ الأزمان تم الصلاة والسلام على النبيّ المختار من بني عدنان أمّا بعد :

إنّ اللّغة ولاء وانتماء ثقافة و هوية تعبر عن ضمير المجتمع وقيمه ومعتقداته وتعتبر اللّغة العربية هي إحدى اللّغات العالمية وتتجلى عظمتها ومكانتها أنّها لغة القرآن الكريم استنادا إلى قوله تعالى " **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** " (سورة يوسف الآية 2) وهي لغة الضاد ، وإنّ ما يميّز لغتنا العربية من بقية اللّغات العالمية الأخرى هو قدرتها على التعبير بمخارج حروف ليست موجودة في لغات أخرى مثل حرف الضاد ، بالإضافة إلى ذلك أنّ هناك عدّة مستويات لعلم اللّغة مثل علم النحو Suntax وعلم الصرف Morphology وعلم الدلالة Semantics وعلم الصوتيات Phonetics ولكن هذا الأخير يعتبر من أهم هذه العلوم نظرا لاهتمامه بدراسة الأصوات البشرية فالأصوات هي وسيلة مهمة جدا للتواصل و التعبير والتخاطب بين البشر وكذلك من أجل التعارف ، **قال الله تعالى** في كتابه العزيز " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** " (سورة الحجرات 13) .

و لخوض غمار هذا البحث ارتأيت و بمشاورة مع أستاذي أن يكون عنوان هذا العمل " **الأصوات العربية لدى المحدثين – إبراهيم أنيس – نموذجا** " ،فمن أسباب اختياري لهذا الموضوع أسباب موضوعية وأخرى ذاتية فالأسباب الموضوعية تتعلق بوفرة المصادر والمراجع أما الأسباب الذاتية مرتبطة بالرغبة الشخصية وحب الموضوع والميول الذاتي له،كما أن الهدف الأساسي من هذه الدراسة يكمن في محاولة حصر ومعرفة الظواهر الصوتية ومن هنا يطرح السؤال التالي : **هل سار إبراهيم أنيس بتوجّهه الحداثي بنفس طريقة علماء العربية القدامى** ؟ وقسمت بحثي إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة للبحث أما الفصل الأوّل فقد عنون " **بالظواهر الصوتية اللّغوية** " وفيه أوردت تعريفا للصوت عند القدامى والمحدثين ثم ذكرت مخارج وصفات الأصوات، وأما الفصل الثاني الموسوم **"بالظواهر الصوتية الفومقية (فوق مقطعي)"** فقد تطرقت فيه إلى النبر ثم التنغيم ثم المقطع، أما الفصل الثالث فخصصته **"لعوامل تطور الأصوات اللّغوية** " كالعامل النفسي والعامل الزمني والعامل البيولوجي بالإضافة إلى التغيير في المستوى الصوتي وكذلك التطور الصرفي والتطور الدلالي والتطور في الأساليب ثم خاتمة جمعت فيها أهم النتائج العلمية المتوصل إليها في البحث وقائمة للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات واقتضت منّي طبيعة الموضوع إتباع المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظواهر ويقوم على تحليلها،ومن المعوقات والصعوبات التي واجهتني هي عامل الزمن الذي كان يدفع في بعض الأحيان إلى التسارع السلبي في عرض بعض المسائل بالإضافة إلى وفرة المادة إلاّ

أنني وجدت صعوبة في ترتيبها، أما الدراسات السابقة للموضوع فكانت عبارة عن رسالة علمية نوقشت بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا تحت عنوان "الفونيمات فوق التركيبية في الدراسات الصوتية الحديثة – دراسة وصفية تحليلية– للعوضي أحمد شيخ أحمد، ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي أذكر : الأصوات اللّغوية لإبراهيم أنيس، علم الأصوات بين القدماء والمحدثين للدكتور علي حسن مزبان ، وكذلك مدخل إلى علم اللّغة للدكتور خليل إبراهيم .

وفي الختام أتقدم بالشكر الوافر والتقدير الخالص إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث وأخص بالشكر و التقدير لأستاذي الفاضل الأستاذ **الدكتور عبد الجليل مرتاض** الذي بذل جهدا في متابعة هذه الدراسة قراءة وتصحيحا و توجيها .

بوروبة سومية

تلمسان في :2017/04/23

الفصل الأول :

الظواهر الصوتية اللغوية

➢ الفصل الأول : الظواهر الصوتية اللغوية

1 ـ تعريف الصوت :

1 1. تعريف الصوت لدى القدامى :

لغـــــــــة :

ورد في لسان العرب الصوت هو الجرس ،معروف ، مذكر ،فأما قول رويشد ابن كثير الطائي:

يا أيُّها الراكب المُزْجِي مَطِيَّتَهُ ... سائل بني أسدٍ: ما هذه الصَّوْتُ؟

فإنما أنثه لأنه أراد به الضوضاء و الجلبة على معنى الصيحة ،أو الاستغاثة قال ابن سيده: و هذا قبيح من الضرورة ،أعني تأنيث المذكر لأنه خروج عن أصل إلى فرع ، و إنما المستجاز من ذلك رد التأنيث إلى التذكير هو الأصل بدلالة أن الشيء مذكر وهو يقع على المذكر و المؤنث، فعلم بهذا عموم التذكير ، و انه هو الأصل الذي لا ينكر ، و نظير هذا في الشذوذ قوله و هو من أبيات الكتاب :

إذا بَعْضُ السِّنين تَعرَّقتْنا ... .. كَفَى الأيتام فَقْد أَبي اليتيمِ.

قال : و هذا أسهل من تأنيث الصوت ،لان بعض السنين ، سنة ، و هي مؤنثة وهي من لفظ السنين و ليس الصوت بعض الاستغاثة ، و لا من لفظها و الجمع أصوات ، و قد صات يصوت و يصات صوتا ، و أصات ، و صوت به : كله نادي . و يقال صوت يصوت تصويتا ، فهو مصوت ، و ذلك إذا صوت بإنسان فدعاه ، و يقال صات يصوت صوتا ، فهو صائت ، معناه صائح .ابن السكيت: الصوت صوت الإنسان و غيره ، و الصائت الصائح ، ابن برزج : أصات، الرجل بالرجل إذا شهره بأمر لا يشتهيه ، و إنصات الزمان به انصياتا إذا اشتهر .و في الحديث : فصل ما بين الحلال و الحرام ،الصوت و الدف ، يريد إعلان النكاح و ذهاب الصوت، و الذكر به في الناس،[1] في الناس ، بمعنى الصيت قال ابن سيده : و الصوت لغة في الصيت ، و في الحديث ما

[1] لسان العرب ، ابن منظور ، دار صدر بيروت ، مجلد 8،ط4، 2005،ص 306.

من عبد إلا له صيت في السماء أي ذكر و شهرة و عرفان ، قال : و يكون في الخير و الشر و الصيته بالهاء : مثل الصيت ، قال لبيد :

وكَمْ مُشْتَرٍ مِنْ مالِهِ حُسْنَ صِيتَةٍ .... لآبائِه في كُلِّ مَبْدًى ومَحْضَرِ.

و إنصات .للأمر إذا استقام .و قولهم : دعي فإنصات أي أجاب و أقبل و هو انفعل من الصوت ، و المنصات : القويم القامة و قد انصات الرجل اذا استوت قامته بعد انحناء ،كأنه اقتبل شبابه ، قال سلمة بن الخرشب الانباري[1].

ونصرُ بنُ دُهْمانَ الهنيدةَ عاشَها

وتسعينَ حولاً ثمَّ قُوم فانصاتا

وعادَ سوادُ الرأسِ بعدَ بياضه

وراجَعه شرخُ الشَّبابِ الَّذي فاتا

فعاشَ بخيرٍ في نعيمٍ وغِبْطةٍ

ولكنّه من بعدِ ذا كلِه ماتا

و في معجم العين صوت فلان بفلان تصويتا أي دعاه و صات يصوت صوتا فهو صائت ، بمعنى صائح و كل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات و رجل صائت حسن الصوت شديده ،ورجل صيت : حسن الصوت ، و فلان حسن الصيت له صيت و ذكر في الناس حسن.[2]

و في مختار الصحاح : الصوت ، ص .وت (الصوت) معروف و (صات) الشيء من باب قال و (صوّت) أيضا (تصويتا) و (الصائت) : الصائح و رجل (صيّت) بتشديد الياء و كسرها

[1] المصدر نفسه ،ص2.

[2] معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،مجلد2،ط1، 2003م. 1424هـ ، ص421.

و (صات) أيضا أي : شديد الصوت و (الصّيت) بالكسر : الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح يقال : ذهب صيته في الناس ، و ربما قالوا : انتشر (صوته) في الناس بمعنى صيته.[1]

يقال له صوت و صيت أي ذكر و الدف :الذي يطبل به،و يفتح و يضم و في الحديث : أنهم كانوا يكرهون الصوت عند القتال هو أن ينادي بعضهم بعضا أو يفعل أحدهم فعلا له أثر ، فيصيح و يعرف بنفسه على طريق الفخر و العجب و في الحديث : كان العباس رجلا صيتا أي شديد الصوت ،عاليه يقال : هو صيت و صائت كميت و مائت ، و أصله الواو و بناؤه فيعل فقلب و أدغم ، و رجل صيت و صات ، و حمار صات : شديد الصوت ،قال ابن سيده : يجوز أن يكون صات فاعلا ذهبت عينه ، و أن يكون فعلا مكسور العين : قال النظار الفقعسي :

كأنني فوق أقب سهوق جأب إذا عشر ، صات الإرنان.

قال الجوهري : و هذا مثلا كقولهم رجل مال : كثير المال و رجل نال : كثير النوال و كبش صاف، و يوم طان و بئر ماهة ، و رجل هاع لاع ، و رجل خاق قال : و أصل هذه الأوصاف كلها فعل بكسر العين ، و العرب تقول : أسمع صوتا و أرى فوتا أي اسمع صوتا و لا أرى فعلا . ومثله إذا كانت تسمع بالشيء ثم لا ترى تحقيق يقال : ذكر حساس ، ينصب على التبرئة و منهم من يقول : لا حساس و منهم من يقول : لا حساس و منهم من يقول ذكر و لاحس ، فينصب بغير نون و يرفع بنون .و من أمثالهم في هذا المعنى : لا خير في رزمة لا درة معها أي لا خير في قول و لا فعل معه . و كل ضرب من الغناء ، صوت و الجمع الأصوات : و قوله عز و جل:

﴿و **استفز من استطعت منهم بصوتك** ﴾ قيل: بأصوات الغناء و المزامير و أصات القوس :جعلها تصوت و الصّيت والصات: الذكر الحسن . الجوهري : الصّيت الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس دون القبيح.يقال ذهب صيته في الناس ، و أصله من الواو ، و إنما انقلبت ياء الانكسار ما قبلها

[1] مختار الصحاح للرازي ،دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع،ط1468،1هـ-2007م،ص323.

كما قالوا: ريح من الروح ،كأنهم بنوه على فعل بكسر الفاء للفرق بين الصوت المسموع و بين الذكر المعلوم ، و ربما قالوا انتشر صوته[1].

اصطلاحا :

عرف ابني جني الصوت بأنه" عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له الحلق ، و الفم و الشفتين مقاطع تثنية عن امتداده ، و استطالته"[2]

مثل ابن جني عملية إصدار الأصوات تمثيلا متميزا إذ قال : " شبه بعضهم الحلق و الفم بالناي فان الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا ،كما يجري الصوت في الألف غفلا بغير صنعة، فذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة وراوح بين عمله اختلفت الأصوات ، و سمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق و الفم باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة.[3]

و عرفه ابن سينا بأنه" تموج الهواء و دفعه بقوة و سرعة من أي سبب كان"[4]

و عرفه الجرجاني بأنه" كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماخ"[5]

1-2. تعريف الصوت لدى المحدثين:

عرف الدكتور إبراهيم أنيس الصوت بأنه " ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها " فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز

[1] المصدر نفسه ، ص 306.
[2] سر صناعة الإعراب ابو الفتح عثمان بن جني تحقيق محمد إسماعيل و أحمد رشدي و شحاتة عامر ،دار الكتب العلمية ،بيروت ط1،1421هـ،2000م،ص 59.
[3] المصدر نفسه ، ص60.
[4] أسباب حدوث الحروف لابن سينا ،القاهرة ،ط10 ،1398، ص56.
[5] التعريفات للجرجاني ، وضع حواشيه و فهارسه محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1421،1هـ/2000م ، ص 50.

على أن تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات ، كما أثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى تصل إلى الأذن الإنسانية .[1]

و عرفه الدكتور عبد العزيز أحمد الصيغ بأنه" الصوت : أثر سمعي يصدر عن أعضاء النطق غير محددة بمعنى معين في ذاته أو في غيره.[2]

2 - مخارج و صفات الأصوات :

2 1. مخارج الأصوات :

عرف الجاربردي مخرج الصوت بأنه "المكان الذي ينشأ منه[3] و هو تعريف لا يختلف عن ما ذهب إليه المحدثون : قال برجشتراسر "و المخرج أو المخرج هو الموضع من الفم و نواحيه ، الذي يخرج أو يخرج من الحرف" [4] و عرفه بعضهم " بأنه مكان النطق و هو موضع ينحبس عنده الهواء أو يضيق مجراه عند النطق بالصوت"[5].

و قد قسم سيبويه الأصوات العربية على ستة عشر مخرجا فللحق منها ثلاثة :

1. فأقصاها مخرجا: الهمزة و الألف و الهاء .
2. و من أوسط الحلق مخرج : العين و الحاء .
3. و أدناها مخرجا من الفم : العين و الخاء.
4. و من أقصى اللسان و ما فوقه من الحلق الأعلى مخرج القاف.
5. و من أسفل موضع القاف من اللسان قليلا و مما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.
6. و من وسط اللسان ،بينه و بين وسط الحنك الأعلى مخرج: الجيم و الشين و الياء.
7. و من بين أول حافة اللسان ، و ما يليه من الأضراس مخرج : الضاد.

---

[1] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 09.
[2] المصطلح الصوتي في دراسات العربية ، عبد العزيز أحمد ، الصيغ ، ص 139.
[3] شرح الشافية،، الجاربردي ،أحمد بن الحسن ،عالم الكتب ،بيروت ،ط3،ص334.
[4] التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر،أخرجه رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،القاهرة ،دار الرفاعي،الرياض (1402هـ/1982م) ص11.
[5] علم الأصوات اللغوية ، د.مناف مهدي الموسوي،عالم الكتب بيروت، ط1،1998،ص42، و ينظر مثلا:أصوات اللغة ،د.عبد الرحمن أيوب ،دار التأليف ،مصر 1963-،ص 194-195،و دراسة الصوت اللغوي ،ص296-273.

8. و من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، و ما بينهما و بين ما يليها من الحنك الأعلى و ما فوق الضاحك و الناب و الرباعية و الثنية مخرج: اللام.[1]

9. و من طرف اللسان ،بينه و بين ما فويق الثنايا مخرج النون .

10. و من مخرج النون، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج : الراء.

11. و مما بين طرف اللسان و أصول الثنايا مخرج: الطاء و الدال و التاء

12. و مما بين طرف اللسان و فويق الثنايا مخرج: الزاي و السين و الصاد.

13. و مما بين طرف اللسان و أطراف الثنايا مخرج:الظاء و الذال و الثاء.

14. و من باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليا مخرج: الفاء.

15. و مما بين الشفتين مخرج : الباء و الميم و الواو.

16. و من الخياشيم مخرج: النون الخفيفة.[2]

و قد وضع ابن جني مؤلفا كاملا لدراسة الأصوات العربية و هو كاتب : سر صناعة الإعراب إلى جانب آرائه المبثوثة في مؤلفاته الأخرى و هو لا يختلف كثيرا عما ذكره سيبويه في تقسيمه الأصوات العربية على مخارجها ، بل نجده يتفق على عباراته إلى حد المطابقة ، حيث يقول :" اعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر..."[3]

ثم يتابع ذكرها ، على نحو ما ذكر سيبويه ، و ليس ثمة اختلاف بينهما إلا في لفظة أو عبارة، كما ذكر في مخرج الضاد، بزيادة عبارة:" إلاّ أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن ، و إن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر ، أو من كليهما معا".[4]

[1] الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي ، الحديث للدكتور حسام البهنساوي،زهراء الشرق القاهرة، ص 32.
[2] الكتاب ،سيبويه ،بولاق ،ط2 ،ص 405.
[3] سر صناعة الإعراب لابن جني ، 1،ص 52-53.
[4] المصدر نفسه ، ص 53.

و قد ألف ابن سينا رسالة صغيرة في الأصوات العربية سماها :أسباب حدوث الحروف قسمها على ستة فصول ، جعل الفصل الثاني منها لتحديد مخارج الأصوات و محابسها.[1]و يعني بالمخارج :" مجرى الهواء أو طريقه الذي يخرج منه ، سواء عن طريق الفم أو عن طريق الأنف.[2]

للمحدثين إسهامات صوتية كثيرة جاءت عن طريق تلمذة العرب المحدثين لأساتذتهم الأوروبيين خلال دراستهم في أوروبا و يعد كتاب الدكتور إبراهيم أنيس (الأصوات اللغوية) أول مؤلف في علم الأصوات عند العرب تحدث فيه المؤلف عما توصل إليه الغربيون من خلال المعامل الحديثة و الأجهزة المتطورة موازنة بما سطره العرب من إبداعات في هذا العلم ، و عقد الدكتور محمود السعران فصلا كاملا عن الدراسة الصوتية في كتابة (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي) و تحدث الدكتور عبد الرحمن أيوب عن أصوات العربية في كتابه (أصوات اللغة) مستفيدا من كتاب (علم الأصوات العالم) المؤلفة (هفنر) و خصص الدكتور تمام فصلا كاملا أسماه (منهج الأصوات) و في كتابه (مناهج البحث في اللغة) ، و ألف الدكتور كمال بشر كتاب أسماه (علم اللغة العام) في جزئين ،جعل الجزء الثاني خاصا بـ (الأصوات) .[3]

و كانت ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين لكتاب (علم الأصوات) المؤلفة (لبرتيل ما لبرج) إسهام جديد في علم الأصوات و من الكتب المترجمة (دروس في علم أصوات اللغة العربية) لجان كانتينو ترجمة صالح القرمادي و خصص الدكتور رمضان عبد التواب فصلا كاملا للأصوات في كتابة (المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي) و شارك الدكتور أحمد مختار عمر بكتابه (دراسة الصوت اللغوي) الذي أفاد فيه من (ماريوباي) الذي ترجم له (أسس علم اللغة).[4]

[1] شرح المفصل لابن يعيش ، القاهرة ، ط10 ، ص 123.
[2] أسباب حدوث الحروف لابن سينا ، القاهرة ، ط 10 ، 1398 هـ ،ص 10.
[3] علم الأصوات بين القدماء و المحدثين ، للدكتور علي حسن مزبان ، دار شموع الثقافة ، ص 57.
[4] نفس المرجع السابق ،ص57 .

يكاد يجمع علماء اللغة العربية المحدثون ، على أن مخارج الأصوات العربية الفصيحة عشرة مخارج .[1] يقوم بإنتاجها الجهاز النطقي وفقا لما توصلت إليه التجارب المعملية على النحو الأتي :

1) – **المخرج الشفوي**: و ينتج مجموعة الأصوات الشفوية ، و هي : الباء و الميم و الواو (باعتبارها من أشباه الحركات).

2) – **المخرج الشفوي الأسناني:** و ينتج الصوت الشفوي الأسناني الوحيدو هو : الفاء.

3) – **المخرج الأسناني** : و ينتج مجموعة الأصوات الأسنانية و هي : الذال و الظاء و الثاء.[2]

4) – **المخرج الأسناني اللثوي** : و ينتج مجموعة الأصوات الأسنانية اللثوية و هي : الدال و الضاد و التاء و الطاء ،الزاي و السين و الصاد.

5) – **المخرج اللثوي** : و ينتج مجموعة الأصوات اللثوية ، و هي : اللام و الراء و النون.

6) - **المخرج الغاري :** (الحنكي الصلب) و ينتج مجموعة الأصوات الغارية و هي : الشين و الجيم و الياء (باعتبارها من أشباه الحركات)

7) – **المخرج الطبقي** : (الحنكي الرخو) و ينتج مجموعة الأصوات الطبقية و هي: الكاف و الغين و الخاء.

8) – **المخرج اللهوي** : و ينتج الصوت اللهوي الوحيد و هو : القاف.

9) – **المخرج الحلقي :** و ينتج الأصوات الحلقية و هي :العين و الحاء .

10) – **المخرج الحنجري** :و ينتج الأصوات الحنجرية و هي : الهمزة و الهاء.[3]

و في حين يجعلها بعض العلماء أحد عشر مخرجا ، كما هو الحال عند كل من الدكتور بشر كمال و أحمد مختار عمر ، يجعلها بعضهم سبعة مخارج كما ذكرها الدكتور إبراهيم أنيس.[4]

---

[1] مدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث ، للدكتور رمضان عبد التواب ،القاهرة، 1985م،ص20-21- علم الأصوات ، لما لبرج، ،ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين،القاهرة ، 1985م،ص 110-111.

[2] المدخل إلى علم اللغة للدكتور محمود فهمي حجازي ، القاهرة ، 1997 م ، ص 20-21.

[3] نفس المرجع السابق،ص 21 .

[4] علم اللغة العالم الدكتور كمال بشر، القاهرة ،1970م، ص 89-90، و دراسة الصوت اللغوي للدكتور أحمد مختار عمر القاهرة ، 1976م ، ص 369.

لكن نجد الدكتور إبراهيم أنيس لم يصنف ثلاثة أصوات في أي مخرج و هي الألف و الواو و الياء.[1] و ربما السبب في ذلك هو إخراج الألف اللينة من الهجائية العربية (الصوامت) بحجة أنها حركة فتحة طويلة مما يعني أن الحروف الهجائية مكونة من ثمانية وعشرين حرفا ، في حين أن القدماء عدوها من ضمن أصوات العربية الصامتة ويتصل بهذا عند القدماء الهمزة صوتا صائتا حركة في حين أنه عند المعاصرين صوت صامت.[2]

و لم يذكر أيضا مخرجا للياء و الواو و يرجع هذا إلى طريقة اللغويين القدماء في تقعيد هذه الحقائق و تنظيمها ،فعلماء العربية القدماء في دراسة "واي" خلطوا أحيانا بين الصوت و الرمز الكتابي.[3]

2-2 صفات الأصوات :

2-2-1.الجهر و الهمس :

يبدو أن ابرز الصفات التي اعتمدت في التمييز بين الأصوات صفتا الجهر والهمس [4] ، و على الرغم من أن القدماء لم يتمكنوا من معرفة التشريح الداخلي للحنجرة [5] ، أدركوا أثر هاتين الصفتين في التمييز بين الأصوات إذ أنه من الممكن التفطن إلى المقابلة المجهور و المهموس تفطنا دقيقا جدا بدون معرفة سببها الحقيقي [6] ، و هذا ما تنبه إليه القدماء في ما يبدو عند تصنيفهم للأصوات على وفق ما تحمله من صفات، معتمدين على ذوقهم لتلك الأصوات ، و ملاحظتهم الذاتية لطريقة نطقها و أثرها السمعي في الأذان.[7]

عرف سيبويه الصوت المجهور بأنه " حرف أشبع الاعتماد في موضعه و منع النفس أن يجري معه حتى يقضي الاعتماد عليه و يجري الصوت"[8] و الأصوات المجهورة " الهمزة ، الألف ، العين ، الغين ، القاف، الجيم، الياء الضاد،اللام،النون،الراء،الطاء،الدال،الزاي،الظاء،الذال، الباء،الميم،

---

[1] الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ، ص 46-79.
[2] اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر للدكتور عبد الرحمن حسن العارف ،ص 110.
[3] دراسات في علم اللغة لكمال بشر ، ص 75.
[4] التصريف العربي، للطيب البكوش ، تقديم صالح القرمادي، تونس ،1973م،ص38.
[5] اللغة العربية معناها و مبناها ، للدكتور تمام حسن، النجاح، الدار البيضاء المغرب ،1980،ص62.
[6] دروس في علم الأصوات العربية ، جان كانتينيو، ترجمة : صالح القرمادي ، نشريات مركز لدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية ، الجامعة التونسية،1966، ص 34.
[7] سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جيني، تحقيق محمد إسماعيل و أحمد رشدي و شحاته عامر ،دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م،ص 59.
[8] الكتاب سيبويه ،أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط4، 1986م،ص 434.

الواو،فذلك تسعة عشر حرفا.[1]

أما الصوت المهموس فعرفه بأنه" حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه "[2] و الأصوات المهموسة هي " الهاء ، الحاء ، الخاء الكاف ، الشين ، السين ، التاء، الصاد، الثاء، الفاء ، فذلك عشرة أحرف.[3]

و حسب الدراسات الحديثة فأن المعيار الأساسي لحالتي الجهر و الهمس يقوم على طبيعة الوترين الصوتيين فالأصوات التي لا يهتز معها الوتران الصوتيان ، هي الأصوات المهموسة و الأصوات المهجورة هي التي يهتز معها الوتران الصوتيان.[4]

و فرق سيبويه بين الصوت المهموس و المجهور فقال المهموس إذا أخفيته ثم كررته أمكنك ذلك و أما المجهور فلا يمكنك فيه ..فالمجهورة كلها يخرج صوتهن من المصدر و يجري في الحلق ...أما المهموسة فتخرج أصواتها من مخارجها والدليل على ذلك أن إذا أخفيت همست بهذه الحروف و لا تصل إلى ذلك في المجهور".[5]

و يعلق إبراهيم أنيس على عبارة سيبويه بقوله:" إنها تتضمن آراء قيمة في الدراسة الصوتية تتفق مع أحدث النظريات الحديثة إلى حد كبير فسيبويه يرشدنا هنا إلى وسيلة أخرى لتمييز المهموس من المجهور و ذلك عن طريق إخفاء الصوت وأنّه يمكن هذا الإخفاء في المهموسات دون أن تفقد معالمها أما الإخفاء في المجهورات فيترتب[6] عليه أن الحروف تضيع صفتها المميزة فلا نسمع الدال دالا حينئذ و إنما نسمع صوتا آخر هو التاء و كذلك يحدثنا سيبويه عما يسميه بصوت و يراه صفة مميزة للجمهور ، و لعل هذا الصوت هو صدى الذبذبات التي تحدث في الوترين الصوتيين بالحنجرة.[7]

و يؤكد إبراهيم أنيس أن انقباض فتحة المزمار و انبساطها عملية يقوم بها المرء في أثناء حديثه دون أن يشعر بها في معظم الأحيان ، و حين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر فتضيق فتحة المزمار و لكنها تظل تسمح بمرور النفس خلالها ، فإذا اندفع الهواء خلال الوترين و هما في هذا الوضع يهتزان اهتزازا منتظما ، و يحدثان صوتا موسيقيا تختلف درجته حسب عدد هذه

---

1 المصدر نفسه ،ص 434.
2 المصدر نفسه ،ص 434.
3المصدر نفسه ،ص 434.
4 الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 21-22.
5 شرح لكتاب سيبويه ، السيرافي ، دار الكتب ، نقلا عن إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، ط3، ص 89. نقلا عن أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير و التأثر،عالم الكتب، القاهرة،مصر،ط1988،6ص116.
6 الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس، ص90.
7 المصدر نفسه ، ص90.

الهزات أو الذبذبات في الثانية ، كما تختلف شدته أو علوه حسب سعة الاهتزازة الواحدة ، و علماء الأصوات اللغوية يسمون هذه العملية بجهر الصوت والأصوات اللغوية التي تصدر بهذه الطريقة أي بطريقة ذبذبة الوترين الصوتيين في الحنجرة تسمى أصواتا مجهورة فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان.[1]

و لاختبار جهر الصوت يمكن أن تجري إحدى التجارب الآتية :

أ - حيث نضع الأصبع فوق تفاحة آدم ثم ننطق بصوت من الأصوات وحده مستقلا عن غيره من الأصوات ، و لا يتأتى هذا إلا بأن تشكل الصوت موضع التجربة بذلك الرمز الذي يسمى السكون : مثل ب، و يجب الاحتراز من الاتيان قبله بألف وصل كما كان يفعل القدماء من علماء الأصوات لان الصوت حينئذ لا يتحقق فيه الاستقلال الذي هو أساس التجربة الصحيحة، فإذا نطقنا بالصوت وحده و كان من المجهورات نشعر باهتزازات الوترين الصوتيين شعورا لا يحتمل الشك.[2]

ب - وكذلك حين نضع أصابعنا في آذاننا ثم ننطق بنفس الصوت و هو وحده مستقلا عن غيره نحس برنة الصوت في رؤوسنا .

ج -و التجربة الثالثة هي أن يضع المرء كفه فوق جبهته في أثناء نطقه بالصوت موضع الاختبار فيحس برنين الصوت ، و ذلك الرنين هو صدى ذبذبة الوترين الصوتيين.[3]

و عكس الجهر في الاصطلاح الصوتي هو الهمس فالصوت المهموس هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان و لا يسمع لهما رنين حين النطق به ، و ليس معنى هذا أن ليس للنفس معه ذبذبات مطلقا و إلا لم تدركه الأذن ، و لكن المراد بهمس الصوت هو صمت الوترين الصوتيين معه ، رغم أن الهواء في أثناء اندفاعه من الحلق أو الفم يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي إلى حاسة السمع فيدركها المرء من أجل هذا.[4]

و الأصوات الساكنة Consonants المجهورة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة

---

[1] المصدر نفسه ،ص 22-23.
[2] المصدر نفسه ،ص 23.
[3] المصدر نفسه ،ص23.
[4] المصدر نفسه ،ص23.

هي ثلاثة عشر ،ب،ج،د،ذ،ر،ز،ض،ظ،ع،غ،ل،م،ن، يضاف إليها أصوات اللين Vowels بما فيها الواو و الياء.

في حيث أن الأصوات المهموسة هي اثنا عشر : ت ، ث، ح ، خ ، س ، ش ، ص ط ، ف، ق ، ك ، هـ .[1]

و قد يخيل للمرء حين ينظر إلى عدد كل من المجهورات و المهموسات أن نسبتهما متبادلة في الكلام ، و لكن الحقيقة غير ذلك ، لأن العدد لا يعنينا بقدر ما يعنينا نسبة شيوع كل منها في الكلام ، فالكثرة الغالبة من الأصوات اللغوية في كل كلام مجهورة، و من الطبيعي أن تكون كذلك و إلا فقدت اللغة عنصرها الموسيقي و رنينها الخاص الذي نميز الكلام من الصمت و الجهر من الهمس و الإسرار فالحنجرة هي أداة الصوت الأساسية ، و ما يتكون في غيرها من أصوات إنسانية لا يكون كلاما مسموعا واضحا ذا درجات موسيقية منسجمة يمكن ضبطها و قياسها.[2]

و قد برهن الاستقراء على أن نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على الخمس أو عشرين في المائة منه في حين أن أربعة أخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة.[3]

و لم يقف النطق الإنساني عند مرحلة الصياح بأصوات مجهورة أو مهموسة ذات درجات صوتية متباينة ، طورا تعلوا و طورا تنخفض ، بل تطورت إلى كلمات مستقلة تكونت منها لغات ذات قواعد و أصول، و بذلك امتاز نطقه عن غناء الطيور و أصوات الحيوانات ، و قد رمزت تلك الكلمات و هي مركبة في صورة جمل إلى خير ما يدور في الذهن الإنساني من أفكار فعبرة عن سريرة نفسه واستغلت كأداة بين أبناء جنسه ، يضمنها مكنون أفكاره خيرها و شرها أيضا.[4]

و لبعض الأصوات المجهورة في اللغة العربية نظائر مهموسة مثل : د، ذ ، ز ض ، ع ،غ، التي نظائرها المهموسة على الترتيب الأتي هي : ت ، ث ، س ، ط ح ، خ و من الأصوات ما هو مجهور و لا مهموس له في العربية الفصيحة مثل : ب ، ج ، ر ، ظ ، ل ، م ، ن ، و منها ما هو مهموس و لا مجهور له : مثل : ش ، ص ، ف ، ق ، ك ، هـ ، و اختلاف الأوضاع التي تتخذها أعضاء النطق يولد أنواعا لا حصر لها من الأصوات اللغوية بعضها شديد و الأخر رخو.[5]

---

[1] المصدر نفسه ،ص 23-24..
[2] المصدر نفسه ،ص24.
[3] المصدر نفسه ،ص24.
[4] المصدر نفسه ،ص 24
[5] المصدر نفسه ،ص 24.

2-2-2: الشدة و الرخاوة و ما بينهما :

أما الأساس الذي اعتمد عليه في التمييز بين الأصوات ، فهو حالة ممر الهواء في أثناء نطق الصوت ،[1] و هذا ما قصده القدماء عندما قسموا الأصوات على شديدة ورخوة و ما بين الشديدة و الرخوة.[2]

و لقد ذكر الجاربردي أن الحروف الشديدة " حروف ينحصر جري صوتها عند إسكانها في مخرجها [3] أما الحروف الرخوة فهي " حروف لا ينحصر جري صوتها عند إسكانها .[4]

صنف سيبويه الأصوات أيضا إلى شديدة و رخوة ، يقول :" و من الأصوات الشديد و هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه و هو الهمزة ، و القاف ، و الكاف ، و الجيم ، و الطاء ، و التاء و الداء و الباء،[5] و هو نفس التعريف عند ابن جني الذي يقول:" أما الحروف الشديدة فهي التي يمنع الصوت أن يجري معها مثل القاف و الطاء فلا يمكنك أن تمد صوتك فيها في قولك الحق و الشط مثلا : و هذه الحروف هي : أ،ق ، ك ، ج ، ط ، د ، ت ، ب ، و يجمعها قولك (أجدك طبقك) [6]

يقول إبراهيم أنيس : " تصور معي قناة صغيرة تنحدر فيها المياه مسافة ما قبل أن تصب مياهها في بحيرة أو بركة ، و تصور أن مجرى هذه القناة يختلف عن طبيعة أرضه ،فهي في مكان منه صخرية و في آخر منه جيرية و في ثالث أرض رخوة سهلة التأكل و يترتب على مثل هذه الطبيعة الأرضية أن ترى المسافة بين الشاطئ القناة تضيق حينا ، و ذلك في الجزء الصخري و تتسع نوعا ما في الجزء الجيري تزداد اتساعا حينا و ذلك في الأرض الرخوة الطينية.[7]

فإذا تتبعنا مجرى القناة و استمعنا إلى الماء في جريانه و جدنا له خريرا شديدا يكاد يكون صخبا حين يضيق ما بين الشاطئين ،ثم لا نكاد نسمع له خريرا حين تتسع المسافة بينهما ،بل يناسب انسيابا هادئا رفيقا،فإذا تصورنا مع هذا أن مشروعا هندسيا قضى ببناء هويس في جهة من جهات هذا المجرى يفتح و يغلق في سرعة لا تكاد تجاوز نصف الثانية ،سمعنا للماء حينئذ أصواتا انفجارية

---

[1] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، الدكتور محمود السعران،دار المعارف، مصر 1962،ص165.
[2] الكتاب لسيبويه،ط 4، ص 434.
[3] الأصوات اللغوية وظواهرها عند الجاربردي في شرحه على شافية ابن الحاجب،مصطفى عبد كاظم الحسناوي،تصدير الأستاذ الدكتور صباح عباس السالم،دار صفاء،عمان،ط1، 2012م-1433هـ ،ص 94.
[4] المصدر نفسه ، ص 94.
[5] الكتاب لسيبويه ، ص434.
[6] سر صناعة الإعراب لابن جني ،ط 1،ص61.
[7] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ،ص 25.

متتابعة ،نتيجة انحباس الماء و انطلاقه في فترات متوالية سريعة جدا ،و مثل مجرى الماء على هذه الصور الخيالية مثل مجرى النفس في أثناء الكلام نراه يضيق حينا فنسمع لمروره صفيرا أو حفيفا و يتسع حينا فلا نكاد نسمع له حفيفا،و قد ينحبس في مكان ما لحظة سريعة جدا بعدها ينطلق بقوة و هنا نلحظ له انفجارا و دويا،و هكذا تتكون ثلاثة أنواع من الأصوات تلك التي يضيق معها مجرى النفس،و التي يتسع لها المجرى ،و أخيرا تلك التي يحدث النفس معها انفجارا أو ما يشبه الانفجار[1] .

و يعرف إبراهيم أنيس الصوت الشديد بأنه « حيث تلتقي الشفتان التقاء محكما عندها مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن بعدها تنفصل الشفتان انفصالا فجائيا ،يحدث النفس المنحبس صوتا انفجاريا ،هو ما نرمز إليه في الكتابة بحرف الباء » فهذا النوع من الأصوات الانفجارية هو ما اصطلح القدماء على تسميته بالصوت الشديد و ما يسميه المحدثون انفجاريا plosive[2].

و ليس ضروريا أن يكون انحباس النفس بالتقاء الشفتين،بل قد ينحبس النفس في مخارج عدة ،كأن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا التقاء محكما فلا يسمح بمرور الهواء لحظة قصيرة من الزمن بعدها ينفصل العضوان فيندفع الهواء المحبوس فجأة و يحدث صوتا انفجاريا هو الذي نرمز إليه بالدال أو التاء وكذلك قد ينحبس الهواء بالتقاء أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى ثم ينفصلان فجأة فيحدث الهواء المندفع صوتا انفجاريا نرمز إليه بالكاف أو الجيم القاهرية،فكل من هذه الأصوات « الباء، الدال،التاء ،الكاف أو الجيم القاهرية » صوت شديد و الصفة التي تجمع بينهما هي انحباس الهواء معها عند مخرج كل منها انحباسا لا يسمح بمروره حتى ينفصل العضوان فجأة و يحدث صوتا انفجاريا [3]

والأصوات العربية الشديدة كما تؤيدها التجارب الحديثة هي:ب،ت،د،ط،ض،ك،ق والجيم القاهرية أما الجيم العربية الفصيحة فيختلط صوتها الانفجاري بنوع من الحفيف يقلل من شدتها، وهو ما يسميه القدماء بتعطيش الجيم.[4]

الأصوات الرخوة عند سيبويه هي التي يجري فيها الصوت و هي :الهاء، الحاء و الغين، و الخاء

---

[1] المصدر نفسه ، ص 26

[2] المصدر نفسه ص26 .

[3] المصدر نفسه ص 26 .

4 المصدر نفسه ص 26 .

و الشين ، و الضاد ، و الزاي، و السين ، و الظاء ، و الثاء والذال ، و الفاء.[1]

ويصفها إبراهيم أنيس بقوله :أما الأصوات الرخوة فعند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا محكما،وإنما يكتفي بان يكون مجراه عند المخرج ضيقا جدا ويترتب علي ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى فمثلا حين يتصل أول اللسان بأصول الثنايا بحيث يكون بينهما فراغ صغير جدا و لكنه كاف لمرور الهواء نسمع ذلك الصفير الذي نعبر عنه بالسين أو الزاي،وكل صوت يصدر بهذه الوسيلة اصطلح القدماء على تسميته بالصوت الرخو،وهذه الأصوات يسميها المحدثون بالأصوات الاحتكاكية "fricatives "

و على قدره نسبة الصفير في الصوت تكون رخاوته و على هذا فأكثر الأصوات رخاوة تلك التي سماها القدماء بأصوات الصفير وهي السين و الزاي و الصاد و إذا اتسع الفراغ نسبيا بين العضوين الملتقيين قلت نسبة الصفير و حينئذ يمكن تسمية حفيفا بدلا من صفير فعند النطق بالفاء مثلا تلتقي الشفة بالأسنان العليا تاركة بينهما فراغا كافيا لمرور الهواء و يحدث الهواء حينئذ نوعا من الحفيف يجعلنا نعد الفاء صوتا رخوا أيضا على انه رغم التقاء العضوين مع بعض الأصوات قد يجد النفس له مسربا يتسرب منه إلى الخارج و حينئذ يمر الهواء دون أن يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف و يلاحظ هذا مع اللام و النون و الميم و الراء ولعل هذا هو الذي دعا القدماء إلى تسمية هذه الأصوات الأربعة بالأصوات المتوسطة ،أي التي ليست انفجارية و لا احتكاكية[2] .

و المحدثون من علماء الأصوات قد برهنوا بتجاربهم على أن هذه الأصوات الأربعة تكون مجموعة خاصة لا هي بالشديدة و لا الرخوة و سموها "liquides "أي الأصوات المائعة[3].

أما تسميتها بالأصوات المتوسطة فليست تعني أكثر من أنها تخالف النوعين أي أنها ليست بالشديدة و لا الرخوة ،و قد زاد القدماء على هذه الأصوات الأربعة العين فعدوها صوتا متوسطا أيضا

و التجارب الحديثة التي أجريت على أصوات الحلق لا نستطيع أن نرجح صحة هذه الصفة للعين بل نتركها لتجارب المستقبل لتبرهن عليها و الأصوات الرخوة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة مرتبة حسب نسبة رخاوتها :س،ز،ص،ذ،ث،ظ،ف،ه،ح،خ،ع.[4]

و لبعض الأصوات الشديدة نظائر رخوة :فالدال صوت شديد نظيره الرخو الزاي أو الذال ،و التاء

---

1 الكتاب ،سيبويه، ص 434- 435 .
2 المصدر نفسه ص 26 – 27 .
3 المصدر نفسه ص 27 .
4 المصدر نفسه ص 27 .

صوت شديد نظيره الرخو السين أو الثاء ،و الباء صوت شديد نظيره الرخو الفاء ،و الطاء صوت شديد نظيره الرخو الصاد، و الضاد صوت شديد نظيره الرخو تلك الظاء العامية الشائعة في نطقها الآن و الكاف صوت شديد الرخو الشين ،و الجيم القاهرية صوت شديد نظيره الرخو الجيم الشامية الكثيرة التعطيش، و القاف صوت شديد نظيره الرخو الخاء[1].

و معنى التناظر هنا إما اتحاد المخرج بين كل من الصوتين المتناظرين أو قرب المخرجين احدهما من الآخر فمخرج الدال يكاد يكون هو مخرج الزاي و لا فرق بين الصوتين إلا في أن النفس مع الدال ينحبس عند المخرج فيحدث انفجارا وينطلق مع الزاي فيحدث صفيرا انطق إذن بأي صوت شديد تجد النفس معه ينحبس في مكان ما من المجرى فإذا استطعت السماح لهذا النفس المنحبس أن ينطق ببطء نتج النظير الرخو.[2]

3 – 2-2: الإطباق و الانفتاح

يعرف الجاربردي الحروف المطبقة بأنها" ما ينطبق اللسان معه على الحنك الأعلى فينحصر الصوت بين اللسان و ما حاذاه من الحنك الأعلى و هي الصاد والضاد و الطاء و الظاء"[3].

و يظهر انه كان مدركا لحقيقة تكون هذه الأصوات إذ يقول" و هي في الحقيقة،اسم متجوز فيها لان المطبق إنما هو اللسان و الحنك و أما الحرف فهو مطبق عنده،فاختصر فقيل مطبق كما قيل للمشترك فيه مشترك"[4].

و لم يبتعد المحدثون في فهمهم لكيفية تكون هذه الأصوات عن وصف الأقدمين اذ وجدوا أن نطق هذه الأصوات يتطلب أن "يرتفع طرف اللسان و أقصاه نحو الحنك و يتقعر وسطه [5] و هذا ما عناه سيبويه عندما قال أن هذه الحروف الأربعة"لها موضعان من اللسان"[6].

أما المنفتحة فهي ضد الطبقية [7] وهي ما عدا الأحرف الأربعة المطبقة[8].

---

[1] المصدر نفسه ص 27 .
[2] المصدر نفسه ص28 .
[3] شرح الشافية ،الجاربردي ط1 ص 342 .
[4] المصدر نفسه ص 342 .
[5] علم اللغة،محمود السعران،ص 168-169 .
[6] الكتاب،سبويه ص 436 .
[7] شرح الشافية،الجاربردي ص 342 .
[8] الكتاب ،سيبويه ص 436 .

4- 2- 2 الاستعلاء والانخفاض:

والحروف المستعلية هي"ما يرتفع اللسان بها إلي الحنك،وهي الأصوات الطبقة والخاء والغين والقاف"[1].

غير أن هذا التعريف ربما يرد عليه القول بان هنالك من الأصوات ما يرتفع اللسان به إلي الحنك،كالشين،والجيم،والياء،مثلا،وعلى الرغم من ذلك فإنها تعد من الحروف المستعلية،وتعليل ذلك،أنهم إنما قصدوا ما يرتفع فيه أقصى اللسان نحو أقصى الحنك،قال ،الجاربردي:انك إذا نطقت بالخاء والغين والقاف استعلى أقصى اللسان إلى الحنك [2] وهذا ما أثبتته الدراسات الصوتية الحديثة [3] ويبدو أن بين الحروف المستعلية والحروف المطبقة علاقة عموم وخصوص،إذ إن المستعلية هي ما يرتفع فيه أقصى اللسان نحو الحنك،وهذا الوصف ينطبق على:الصاد،الضاد،الطاء والظاء،والخاء،والغين،والقاف،أما المطبقة فهي ما استعلى فيه أقصى اللسان نحو أقصى الحنك ،وكذلك فان طرف اللسان ،مع هذه الأصوات ، يرتفع نحو ما يليه من الحنك ،فالحروف المستعلية لها موضع واحد من اللسان هو أقصاه ،أما المطبقة فلها موضعان من اللسان [4] هما أقصاه وطرفه [5] وسميت المستعلية مستعلية "لان اللسان يستعلي عندها إلي الحنك" [6] أو "الخروج صوتها من جهة العلو"[7] أما المنخفضة فهي بخلافها أي بخلاف المستعلية ويقال لها أيضا المستفلة،وسميت منخفضة أو مستفلة ،"لان اللسان لا يستعلي بها ،عند النطق ،إلي الحنك كما يستعلي بالمستعلي "[8]

5 -2 -2 الذلاقة و الإصمات:

يذكر ان هنالك ،ستة حروف تسمى حروف الذلاقة ،وسميت بذلك لان الذلاقة ،أي السرعة في النطق ،إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الحروف الستة ،لان ثلاثة منها ذولقية وهي اللام و الراي والنون ،وثلاثة شفهية وهي الباء والفاء والميم ،وقد جمعوها بقولهم "مر بنفل"[9] ولم أجد هذه الصفة ولا مقابلتها الإصمات في ما ذكره صاحب الكتاب من صفات للحروف [10]

---

[1] شرح الشافية ،الجاربردي ص 342 .
[2] المصدر نفسه ص342 .
[3] علم اللغة،محمود السعران ص 170 و194 .
[4] الكتاب سيبويه ص 436 .
[5] الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني،للدكتور حسام سعيد النعيمي،منشورات وزارة الثقافة و الإعلام العراق 1980،ص319.
[6] شرح الشافية ،الجاربردي ص 342 .
[7] المصدر نفسه ص 432 .
[8] المصدر نفسه ص 342 .
[9] المصدر نفسه ص 342 .
[10] الكتاب ،سيبويه ص 434-436 .

وكذلك فقد تتبعها في كتاب المقتضب فلم يجدها في ما ذكر من صفات للحروف أيضا [1] إلا أن اللافت للانتباه أن صفة الذلاقة هذه قد ورد ذكرها في كتاب العين [2] وربما كان الدكتور إبراهيم أنيس محقا عندما اتخذ ذلك دليلا للتشكيك في صحة نسبة كتاب العين للخليل في صورته التي وصلت إلينا إذ لو كان الخليل ذكر هاتين الصفتين لوجدنا صدى ذلك في كتاب تلميذه سيبويه [3]، وسواء أذكرهما الخليل أم لم يذكرها فإن صفة الذلاقة قد أصبحت واحدة من الصفات الفضلية التي عني بها علماء العربية في ما بعد ، وترددت في كتبهم[4].

ويبدو أن إبراهيم أنيس لم يبتعد عن الصواب عندما ذهب إلى أن صفة الذلاقة لا يراد بها سوى المعنى الشائع لهذه الكلمة وهو "القدرة على انطلاق في الكلام بالعربية ، دون تعثر أو تلعثم ، فذلاقة اللسان ، كما نعلم ، جودة نطقه وانطلاقه في أثناء الكلام"[5]

وهذا ما أكده الجاربردي ومعظم من ذكر هذه الصفة من قبل [6] .

غير أن الدكتور حسام النعيمي لم يمل إلى ذلك ،بل صرح بأنه لم يجد هذا المعني الذي ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس في لسان العرب وبعض المعجمات الأخرى[7].

أما المصمتة فهي ماعدا هذه الأصوات الستة مر بنفل ، وسميت بذلك لأنها "صمت عنها أن تبني منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة"[8] أي صمت المتكلمون أن يجعلوا منها رباعيا أو خماسيا[9] وذلك لان الرباعي والخماسي ثقيلان فلم يخليا من حروف سهل ،على اللسان خفيف[10] خفيف[10] و أصوات الذلاقة هي "اخف الحروف"[11]و متى وجد رباعي أو خماسي لا يحوي واحدا من أصوات الذلاقة ،فهو دخيل في كلام العرب ،أو شاذ فيه[12].

---

[1] المقتضب ،المبرد ،أبو العباس محمد بن يزيد :تحقيق عبد الخالق عظيمة:دار الشؤون الإسلامية،مصر ط1. ص194- 196

[2] العين للخليل ص 21-52/54-55.

[3] الأصوات اللغوية،إبراهيم أنيس ص 107-111.

[4] سر صناعة الإعراب ابن جني ص 78.

[5] الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ص 109.

[6] شرح المفصل لابن يعيش ص 130.

[7] الدراسة اللهجية و الصوتية عند ابن جني ،للدكتور حسام سعيد النعيمي ص323.

[8] سر صناعة الإعراب لابن جني ص78.

[9] شرح الشافية للجاربردي ص 343.

[10] شرح الشافية،الاستراباذي رضي الدين محمد بن الحسن ت-688هـ تحقيق المحمدين الثلاثة ،دار الكتب العلمية،بيروت ط3 1395هـ/1975م ص 262.

[11] المصدر نفسه ص 262.

[12] الممتع في التصريف،الاشبيلي ابن عصفور أبو الحسن علي بن مؤمن –ت،669هـ تحقيق الدكتور فخر الدين، قباوة دار الأفاق العربية بيروت ،ط2 1398هـ/1972م ص 677

6 – 2- 2 القلقلة:

القلقلة وجه من أوجه الأداء التي يتميز بها القران الكريم و لكن يجوز لمن ابتغى مزيد عناية بالإبانة عند التحدث بالفصحة أن يحتذيه،و من أوضح التعاريف التي تقرب الصورة النطقية إلى الأذهان "القلقلة عبارة عن انفكاك بعد التصاق تصحبه نبرة عالية قوية[1].

ذكر الجاربردي أن حروف القلقة " خمسة أصوات يجمعها – قد طبج–"و يبدو أن القدماء كانوا على وعي بحقيقة هذه الأصوات و من ثم أطلقوا عليها هذه الصفة القلقلة إذ يفسر الجاربردي سبب تسميتها بذلك فيقول :"لان صوتها لا يكاد يتبين به سكونها ما لم يخرج إلى شبه التحرك لشدة أمرها....و إنما حصل لها ذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة :فالجهر يمنع النفس أن يجري معها و الشدة تمنع أن يجري صوتها فلما اجتمع لها هذان الوصفان و هما امتناع النفس معها و امتناع جري صوتها احتاجت إلى التكلف في بيانها"[2].

و لم يخرج المحدثون عن هذا الوصف فقد ذكروا أن تحقيق نطق هذه الأصوات تحقيقا كاملا بكل صفاتها من شدة وجهر ،في حالة سكونها يوجب "إتباعها بصويت أو حركة خفيفة فتنتقل هذه الحروف من السكون إلى شبه تحريك" [3] إذ أن صفة الجهر تتطلب منع النفس بتوتر الوترين الصوتيين وكذلك فان صفة الشدة الانفجار تعني أن الهواء سيحبس ،عند نطقها حبسا تاما فإذا وقف عليها لم يتبين الصوت و لذلك يفتح مكان حصر الصوت بإظهار صويت عند الوقف [4] يشبه الحركة فهو "صوت صائت مركز ضعيف"[5] وهذا ما يفسر تسميتها بحروف القلقلة إذ هي" من قولهم قلقلته أي حركته و ربما أيضا لان صوتها اشد الحروف [6] لان نطق هذه الأصوات نطقا واضحا حالة الوقف يستدعي جهدا كبيرا[7].

و إذا كان سبب اختصاص هذه الحروف بصفة القلقلة هو أنها جمعت صفتي الجهر والشدة [8] فقد نعي على الأقدمين عدم ذكرهم للهمزة ضمن هذه الأصوات [9] .

---

[1] الجامع لقواعد التجويد ،حيدر احمد الجوادي ،مطابع الرشيد المدينة المنورة ،ص 67.
[2] شرح الشافية للجاربردي ص 343
[3] علم اللغة العام الاصوات كمال بشر ص 116.
[4] الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني للدكتور حسام سعيد النعيمي ص 321.
[5] علم اللغة للدكتور محمود السعران ص 176
[6] شرح الشافية للجاربردي ، ص 343 .
[7] علم اللغة ،محمود السعران ص 175
[8] دروس في علم الأصوات العربية جان كانتينيو ص 47.
[9] علم اللغة العام الأصوات ،كمال بشر ،ص 117.

لقد حاول بعض المحدثين تعليل ذلك بقوله :"إن جل همهم – يعني القدماء- كان منصرفا إلى وضوح الصوت في الوقف أو خفائه و قد وجدوا أن القاف والطاء و الباء و الجيم و الدال يخفت صوتها و لا يظهر إلا بضغطها عن مواضعها بإظهار صويت بعدها ،أما صوت الهمزة فانه يسمع بشكل متميز في الوقف من غير حاجة إلى ضغطه عن موضعه ،وهذا واضح في الوقف على الهمزة في نحو :سماء آو إبداء ...."[1] .

7 – 2- 2 الصفير :

هو الصوت الذي أدى وضع اللسان العضوي عند النطق به إلى اثر سمعي قوي يشبه صوت الصفير [2] و هذا ينطبق على /ز،س،ص/ فهذه الأصوات تخرج من رأس اللسان عند اقترابه من أصول الثنايا العليا و لهذا تسمى أيضا الاسلية نسبة إلى اسل اللسان أي حده[3] .

ذكر الجاربردي أن حروف الصفير هي "الصاد،و الزاي ،و السين ،فانك إذا وقفت على /ص،ز/س سمعت صوتا يشبه الصفير" [4] و المحدثون أيضا يرون أن هذه الثلاثة حروف صفيرية ،إذا أن رخاوتها تفوق الأصوات كلها ،فقد سميت صفيرية "لقوة الاحتكاك معها "[5] لان ممر الهواء ،عند نطقها يكون ضيقا جدا[6] من ما يجعلها "تبلغ حد الصفير[7].

8 - 2- 2 اللين :

و تشمل أصوات الواو والياء و الألف و سميت بحروف اللين و المد لان "مخرجها يتسع لهواء الصوت اشد من اتساع غيرها كقولك :واي ،و الواو و إن شئت أجريت الصوت و مددت و منها الهاوي و هو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه اشد من اتساع مخرج الياء والواو لأنك قد تضم شفتيك في الواو و ترفع في الياء لسانك قبل الحنك و هي الألف" [8] فكل صوت مد هو لين و ليس العكس" و يصدق اللين على صوت المد فيقال :حرف مد و لين بخلاف العكس فلا يوصف اللين بالمد على ما اصطلحوا عليه فبينهما مباينة حينئذ ، وان تساويا من حيث قبول صوت اللين للمد"[9].

---

[1] الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني للدكتور حسام سعيد النعيمي ،ص321-322.
[2] علم الاصوات برتيل مالبارج ترجمه و علق عليه الدكتور عبد الصبور شاهي مكتبة الشباب ،القاهرة،1987،ص120.
[3] النشر في القراءات العشر لابن الجزري ،ط1،ص 203.
[4] شرح الشافية للجاربردي ص 343.
[5] دراسة الصوت اللغوي ،أحمد مختار عمر ،عالم الكتب ،ط1396،1هـ/1976م ،ص 98.
[6] علم اللغة ،محمود السعران ص 191-192.
[7] الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ص 108.
[8] الكتاب لسيبويه ص 435-436.
[9] اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ،شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي – ت1117هـ - وضح حواشيه الشيخ أنس مهرة ،دار الكتب العلمية بيروت ،ط1998،1 ص 53.

لقد كان من نتائج التحليل المحدثين الأصوات اللغوية أن قسموها إلى قسمين رئيسيين سموا الأول منها consonants و الثاني vowels و يمكن تسمية القسم الأول بالأصوات الساكنة و الثاني بأصوات اللين و أساس التقسيم عندهم هو الطبيعة الصوتية لكل من القسمين ،،فالصفة التي تجمع بين كل الأصوات اللين vowels هي انه عند النطق بها فيندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة ثم يتخذه مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه كما يحدث مع الأصوات الرخوة أو تحبس النفس و لا تسمح له بالمرور كما يحدث مع الأصوات الشديدة فالصفة التي تختص بها أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم و خلو مجراه من حوائل و موانع[1].

في حين أن الأصوات الساكنة إما ينحبس معها الهواء انحباسا محكما فلا يسمح له بالمرور لحظة من الزمن يتبعها ذلك الصوت الانفجاري أو يضيق مجراه فيحدث النفس نوعا من الصفير أو الحفيف و ترتب على اختلاف كيفية مرور الهواء في حالتي النطق بالأصوات الساكنة و أصوات اللين أن المحدثين لاحظوا أن الأصوات الساكنة على العموم اقل وضوحا في السمع من الأصوات اللين:فأصوات اللين تسمع من مسافة عندها قد تخفي الأصوات الساكنة أو يخطأ في تمييزها ،فالفتحة مثلا و هي صوت لين قصير تسمع بوضوح من مسافة ابعد كثيرا مما تسمع عندها الفاء،و لهذا عد الأساس الذي بنى عليه التفرقة بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين أساسا صوتيا وهو نسبة وضوح الصوت في السمع ففي الحديث بين شخصين بعدت بينهما المسافة قد يخطئ احدهما سماع صوت ساكن و لكنه يندر أن يخطئ سماع صوت لين و كذلك الحال في الحديث بالتليفون[2] .

وليس كل أصوات اللين ذات نسبة واحدة في الوضوح السمعي ،بل منهما الأوضح فأصوات اللين المتسعة أوضح من الضيقة أي أن الفتحة أوضح من الضمة و الكسرة كما أن الأصوات الساكنة ليست جميعها ذات نسبة واحدة فيه :بل منها الأوضح أيضا فالأصوات المجهورة أوضح في السمع من الأصوات المهموسة والوضوح السمعي الذي بنيت عليه التفرقة بين الأصوات الساكنة و أصوات اللين هو تلك الصفة الطبيعية في الصوت لا المكتسبة من طول أو نبرة فصوت اللين أوضح بطبعه من الصوت الساكن[3] و من النتائج التي حققها المحدثون أن اللام و الميم و النون أكثر الأصوات الساكنة وضوحا ،و أقربها إلى طبيعة أصوات اللين و لذا يميل بعضهم إلى تسميتها أشباه أصوات اللين[4] .

---

[1] الأصوات اللغوية إبراهيم أنيس ص 28.
[2] المصدر نفسه، ص 28-29.
[3] المصدر نفسه ص29.
[4] المصدر نفسه29.

9 -2 – 2 الانحراف:

صفة اختص بها اللام "و هو صوت شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت و لم يعترض على الصوت كاعتراض الأصوات الشديدة و هو اللام و إن شئت مددت فيها الصوت و ليس كالرخوة لان طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه" [1]. و على التسمية لوجود الانحراف عن مخرجها إلى مخرج غيرها و عن صفتها إلى صفة غيرها أو لأنها شاركت أكثر الأصوات في مخارجها [2] و منهم من أضاف الراء في صفة الانحراف و هم الكوفيون [3] و بعض علماء التجويد [4] معتمدين على أمرين الأول صفة سيبوية للراء بانحرافه إلى اللام [5] و الأخر بسبب انحراف الراء عن مخرج النون الذي هو اقرب المخارج إليه إلى مخرج اللام [6].و الظاهر أن عد الراء ضمن صفة الانحراف أمر يجانب الدقة بما يتصف به صوت اللام من وجود"عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء منه و لكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من احدهما[7]. و المنحرف اللام هو ما توصلت إليه دراسات المحدثين[8] في في ما بعد و من ثم أطلق عليه معظم المحدثين اسم الصوت الجانبي [9].

10 – 2 - 2 التكرير (التكرار) :

التكرير أو التكرار صفة اختص بها صوت الراء فهو"حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره و انحرافه إلى اللام فتجافى للصوت كالرخوة لو لم يكرر لم يجر الصوت فيه و هو الراء" [10] و عندما تنطق بالراء تحس "كأنها مضاعفة و الوقف يزيدها إيضاحا"[11] و يتعثر طرف اللسان عند النطق به[12] كأنه يرتعد و النطق بأكثر من حرف واحد و أوضح ما يكون التكرير إذا كانت الراء مشددة أو في حالة

---

[1] الكتاب سيبويه ص 435.
[2] همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع ،جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،تحقيق:عبد الحميد الهنداوي المكتبة التوفيقية،مصر ط3،ص 435.
[3] المصدر نفسه ص 435.
[4] التمهيد في علم التجويد ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد – ت 833هـ - تحقيق الدكتور علي حسين البواب،مكتبة المعارف ،الرياض ط1985،1م،ص 95-96.
[5] الكتاب لسيبويه، ص 435.
[6] التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص 96.
[7] علم اللغة العام – الأصوات ،كمال بشر ،ص 129.
[8] علم اللغة ،محمود السعران ص 185.
[9] دراسة الصوت اللغوي احمد مختار عمر ص 100.
[10] الكتاب سيبويه ص 435.
[11] المصدر نفسه ص 136.
[12] سر صناعة الإعراب ،ابن جني ص 63.

الوقف[1] فالتضعيف للراء يزيد من الضربات المتكررة له و في حالة الوقف يختلف عنه في حالة النبر و كون الراء في بداية اللفظة ،ففي الوقف تحس بضيق مع وقفة في التكرار في حين لو كانت الراء في بداية اللفظة يكون التكرار أوضح لوجود النبر الذي يكون عاملا مساعدا في الوضوح الصوتي و اختلف في صفة التكرير ألازمة (الذاتية) أم لا ؟ فمنهم من قال بالحكم الأول متخذين من قول سيبويه دليلا على ذلك [2] ومنهم من ذهب إلى انه لا تكرير فيها مع تشديدها [3] وقد علل المحدثون حدوث التكرار "لان التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها ،كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقا لينا يسيرا مرتين أو ثلاث [4] فتكرر "ضربات اللسان على اللثة تكرارا سريعا ... و يكون اللسان مسترخيا في طريق الهواء الخارج من الرئتين" [5] فيتمثل في " عدة هزات و ارتعاشات في طرف اللسان"[6].

11 – 2 -2 الاستطالة:

و يقصد بها استطالة مخرج الصوت فيتصل بمخرج صوت آخر و خص القدماء الضاد و الشين بهذه الصفة:"لان الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام ،و الشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء " [7] و تعني عند المحدثين أن يستطيل أو يمتد مخرج الصوت حتى يصل بمخرج أخر و تشمل هذه الصفة عندهم (الضاد) القديمة الرخوة فقط ،عندما تتصل بمخرج اللام الجانبية فتكون صوتا احتكاكيا جانبيا[8] و عند علماء التجويد تختص بالضاد فقط لأنه قوي"و الحرف المستطيل هو

الضاد لأنه استطال عن الفهم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام ،و ذلك لما فيه من القوة

---

[1] همع الهوامع مع شرح جمع الجوامع السيوطي ص 495.
[2] النشر في القراءات العشر لابن الجزري ص 204.
[3] شرح الواضحة في تجويد الفاتحة ،المرادي ،بدر الدين الحسن بن قاسم – ت749هـ- تحقيق الدكتور عبد الهادي الفضلي دار القلم ،بيروت،ص 43.
[4] الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ص 66.
[5] علم اللغة ،الأصوات ،كمال بشر،ص 129.
[6] دروس في علم أصوات العربية ،جان كانتينيو،ص 38.
[7] الكتاب لسيبويه ص 457 .
[8] علم الأصوات ، مالمبرج ، ص120 .

بالجهر و الإطباق و الاستعلاء"[1].

12 – 2 – 2 التفشي :

وصف سيبوية (الشين)بالتفشي[2] و هو خاص به و معناه:"انتشار الصوت في الفهم برخاوته [3] و أضاف بعض القدماء (الضاد)التفشي الذي فيهما الشين والضاد [4] وقال ابن مريم الشيرازي :إن التفشي موجود في (الميم و الفاء و الراء) إضافة إلى الشين لأنها مقاربة للشين ففيها غنة و نفش و تأفف و تكرار لأنها تتفشى حتى تصل إلى مخارج الباقية [5] و منهم من أوصل التفشي إلى ثمانية حروف هي:الميم الشين،الفاء،الراء،الثاء ،الصاد،السين،و الضاد[6].

13 – 2 – 2 الهاوي :

وهو صوت :الألف ،لأنه يهوي في مخرجه الذي هو أقصى الحلق إذا مددته من غير عمل عضو فيه[7] فيه[7] و كذلك يقال له :"الجرسي،أيضا،لأنه صوت لا معتمد له الحلق" [8] أي أن حرية مرور الهواء معه معه هي التي أعطته هذه الصفة، من ما جعلهم"يرونه كالذي يهوي في الفضاء،لا يستند اللسان معه إلى شيء ولا يتحرك نحو شيء ولا يحتك الهواء معه بشيء" [9] ،لأن مخرجه قد اتسع أشد من "اتساع مخرج الياء والواو" [10].وذلك "لأنك تضم شفتيك للواو فتضيق المخرج،وترفع لسانك قبل الحنك للياء،وأما الألف فلا تحمل له شيئا من هذا بل تفرج المخرج"[11].

---

[1] النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ص 214 .
[2] الكتاب لسيبويه ص 448 .
[3] المقتضب ، للمبرد ، ص193 .
[4] المفصل في صنعة الإعراب ،محمود بن عمر الزمخشري،تحقيق الدكتور علي بوملحم،مكتبة الهلال،بيروت،ط1993،1 ص 121 .
[5] التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص 91 .
[6] دراسة الصوت اللغوي ،أحمد مختار عمر ، ص98 .
[7] شرح الشافية ،للجار بردي ، ص344 .
[8] المصدر نفسه ص 344 .
[9] الدراسات اللهجة والصوتية عند ابن جني للدكتور حسام سعيد النعيمي ،ص324 .
[10] الكتاب لسيبويه ، ص 435 – 436 .
[11] شرح الشافية ، للأستراباذي ، ص261 .

وهدا ما قصده المحدثون بقولهم :"إن اللسان يكون معها –الألف– في واقع الأمر في وضع إراحة ،أي ممتدا في قاع الفم"[1]

14-2-2- الهت :

اختصت الهاء بهده الصفة،"ومن الحروف المهتوت وهو الهاء،وذلك لها فيها من الضعف والخفاء"[2].وقد أضاف الخليل الهمزة،"الهت :شبه العصر للصوت" ويقال الهمز صوت مهتوت في أقصى الحلق ،رفه عن الهمز صار نفسا تحول إلى مخرج الهاء، لذلك استخفت العرب إدخال الهاء على الألف المقطوعة يقال :أراق وهراق"[3].

ويمكن أن يقال ،إن صفة الهت،التي تعني سرعة نطق الصوت وخفته في الكلام" [4].أقرب إلى صوت الهاء منها إلى صوت التاء،لأن التاء صوت شديد انفجاري [5] ،أما الهاء فمن الأصوات الرخوة الاحتكاكية[6]: أي أن الهاء أخفى من التاء وأضعف منها في النطق، ولا تتطلب جهدا كالذي تتطلبه التاء ،من ما جعل بعض المحدثين يعدها صائتا مهموسا[7]

[1] دراسة الصوت اللغوي ،أحمد مختار عمر ، ص297 .
[2] سر صناعة الإعراب لابن جني ،ص 64 .
[3] العين ، للخليل – هت - .
[4] شرح الشافية للأسترابادي ، ص264 .
[5] الكتاب ، سيبويه ص 434 .
[6] المصدر نفسه ص 434 .
[7] علم اللغة ، محمود السعران ، ص 195 .

الفصل الثاني :

الظواهر الصوتية الفوقمقية

(فوق مقطعي)

الفصل الثاني : الظواهر الصوتية الفومقية (فوق مقطعي)

1- النبر :

النبر هو ظاهرة صوتية عرفتها أغلب لغات،وتختلف اللّغات في استخدامها للنبر،فبعض اللّغات يستخدم فيها النبر للتفريق بين المعاني،فيكون وحدة صوتية (فونيما)،ولذلك سميت (اللّغات النبرية) وبعض اللّغات لا تستخدم النبر فتسمى(اللّغات غير النبرية)،وتتميّز بأنّها تثبت النبر في موضع معين،ومن تلك اللّغات،اللّغة الفنلندية والتشيكية،ويكون نبرها على المقطع الأخير في اللّغة البولندية،كذلك تلجأ اللّغة الفرنسية،والهنكارية إلى تحديد موضع النبر[1].

كما أن النبر حينما يستعمل فونيما متغيّرا،الأمر الذي يجعله يستعمل للتفريق بين المعاني والدلالات والصيغ جراء تغيّر موضعه،من ذلك الكلمة الإنجليزية(subject) تتحول من اسم إلى فعل بتأثير النبر وتغيّره،ولم يدرس النبر قديما – إذ لم نجد له في كتب النحو واللّغة أية إشارة – دراسة علمية كالّتي استجدت في الدراسات اللّغوية الحديثة،ولهذا اختلف المحدثون في وجوده في اللّغة العربية أو عدم وجوده،وقد نبّه المستشرق(شاده) على عدم ذكر النحاة القدامى النبر بقوله"سيبويه لم يدرك شيئين لهما نصيب خصوصي في إحداث هذه الحوادث يعني الحوادث الصوتية كالوقف،أحدهما الضرب أو(الضغط) يعني إخراج جزء من أجزاء الكلمة أو الجملة بتقوية النفس"[2] .

وإذا تتبعنا مصطلح (النبر) قديما وحديثا وجدنا اختلافا واضحا،فالنبر قديما(الهمز)، ذكر ابن منظور النبر بالكلام الهمز،وكل شيء رفع شيئا فقد نبره،والمنبور المهموز،قال ابن الأنباري :"النبر عند العرب ارتفاع الصوت"[3] .

فالنبر عند القدماء يعني(الهمز) ولهذا قالوا :"إنّ التميميين كانوا ينبرون، والحجازيون لا يميلون إلى النبر إلاّ إذا تكلموا باللّغة الموحدة، ويروون أنّ النبي صلىّ اللّه عليه وسلم فطن إلى ذلك حينما أتى إليه رجل وقال له (يا نبيّ اللّه) بالهمز فقال له :"لا تنبر باسمي،أي لا تهمز"، وقول عيسى بن عمر

---

[1] دراسة الصوت اللّغوي ، أحمد مختار عمر ص 188 .
[2] علم الأصوات اللّغوية ، مناف مهدي الموسومي ، ص 119 .
[3] لسان العرب لابن منظور ، مادّة (نبر) .

الثقفي(ت 149هـ) "ما أخذ من قول تميم إلاّ بالنبر،وهم أصحاب النبر،أهل الحجاز إذا اضطرّوا نبروا"[1].

أما حديثا فالنبر" هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، والنبر هو الضغط لأنّ المرء حين ينطق بلغته يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كلّ كلمة ليجعله بارزا أوضح في السمع من غيره في المقاطع الكلمة، ولهذا الضغط هو الذي نسميه بالنّبر"[2] .

أما الدكتور تمام حسّان فدل أن "النبر وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات و المقاطع في الكلام"[3]. وأطلق الدكتور السعران مصطلح (الارتكاز) بدلا من النبر [4].لذلك نستنتج من هذه التعاريف أنّ للنبر علاقة وثيقة بالمقطع الصوتي ونوعه طويلا كان أم قصيرا،مفتوحا أم مغلقا،ولما لم يكن للعرب القدامى اهتمام بالمقطع الصوتي لم يهتموا بالنبر أيضا،وللنبر علاقة بكون الأصوات مجهورة أو مهموسة،ففي حين تكون الأصوات مجهورة أو مهموسة،ففي حين تكون الأصوات مجهورة تقوى حركات الوترين الصوتيين،ويقتربان أحدهما من الأخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء،فتعظم لذلك سعة الذبذبات ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع،أما مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الأخر،وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء.[5]

لهذا نستطيع أن نقول: إنّ النبر خصيصة من خصائص المقطع فضلا عن علاقته بالمقطع الصوتي،والتنغيم،ولما لم يكن عند العرب القدامى تصريح بالنبر اختلف الباحثون المحدثون في وجود النبر في اللّغة العربية،فبعضهم أنكر وجوده في العربية الفصحى وعزا وجوده إلى اللّهجات العامية بقوله :"لا نصّ نستند إليه في إجابة مسألة كيف حال العربية الفصيحة في هذا الشأن؟ والذي يتضح من اللّغة العربية نفسها،وفي وزن شعرها أنّ الضغط لم يوجد فيها أو لم يكد يوجد وذلك أنّ اللغة الضاغطة كثيرا ما يحدث فيها حذف الحركات غير المضغوطة وتقصيرها وتضعيفها،ومد الحركات

[1] المصدر نفسه ، مادّة (نبر) .
[2] الأصوات اللّغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 169 .
[3] مناهج البحث في اللّغة ، تمام حسان ، ص 160 .
[4] علم اللّغة ، محمود السعران ، ص 157 .
[5] الأصوات اللّغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 169 .

المضغوطة، وفي رأينا أنّ كل ذلك نادر في اللّغة العربية، وإذا نظرنا إلى اللّهجات العربية الدارجة وجدنا فيها أعرف الضغط وهو في بعضها قوي، وفي بعضها متوسط غير أنّها تتخالف في موضعه من الكلمة في كثير من الحالات،فمن المعلوم أنّ المصريين يضغطون في مثل(مطبعة) المقطع الثاني وغيرهم يضغطون المقطع الأوّل،فلو أنّ الضغط كان قويا في الزمان العتيق لكانت اللّهجات على أغلب الاحتمال حافظت على موضعه من الكلمة ولم تنقله إلى مقطع آخر"[1] .

أقول : هذا وهم وقع فيه المستشرق الألماني (برجشتراسر)لأنّ اللغة العربية الفصيحة حافلة بتقصير الحركات ومدّها وبالتضعيف، ولو نظر في القراءات القرآنية لوجد ما سعى إليه،أما مثاله في كلمة(مطبعة) فهذا لا يقاس عليه نتيجة التطور اللّغوي الذي يصيب اللّغة ولهجاتها،الأمر الذي يؤدّي إلى تغير النبر في كل لهجة[2].

وذهب (فنري فليش) إلى القول نفسه بقوله :"نبر الكلمة فكرة كانت مجهولة تماما لدى النحاة العرب،بل لم نجد له اسما في سائر مصطلحاتهم"[3] .

فعدم وجود اسمه في مصطلحاتهم فهذا مردود بما ذكره ابن منظور بقوله: النبر هو الهمز وتابعهم على زعمهم هذا من الباحثين العرب الدكتور عبد الرحمن أيّوب،والأستاذ الطيّب البكوش [4].من دون أن يكون لديهم دليل يستندون إليه،لكنهم تابعوا أساتذتهم من المستشرقين الذين تلمذوا لهم، وهذا عيب في البحث،ونقص في الاستقراء[5] .

أما بعضهم الأخر فقد أيّد وجود النبر في اللّغة العربية ذكر (بروكلمان) "في اللّغة العربية القديمة يدخل نوع من النبر تغلب عليه الموسيقية ويتوقف على كميته المقطع،فإنّه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها حتى يقابل مقطعا طويلا فيقف عنده،فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل فإنّ النبر يقع على المقطع الأوّل منها"،وتابعه من المحدثين العرب الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور رمضان عبد التواب

[1] التطور انحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، ص 72 – 73 .
[2] علم الأصوات بين القدماء والمحدثين ، علي حسن مزبان ، ص 103 .
[3] العربية الفصحى،هنري فليش،ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين،بيروت،ط2،1983،ص 49 .
[4] دراسات في اللّغة ، الدكتور عبد الرحمن أيوب ، ص 45 .
[5] علم الأصوات بين القدماء والمحدثين ، علي حسن مزبان ، ص 104 .

والدكتور عبد الصبور شاهين والدكتور أحمد مختار عمر،ومن المستشرقين (جان كانتينو) [1] .

وحاول الدكتور إبراهيم أنيس بعد سماعه نطق القرّاء المجيدين في مصر أمثال عبد الفتاح الشعشاعي و محمد رفعة وغيرهم،أن يضع قواعد لمعرفة مواضع النبر في الكلمة العربية،تتمثل فيما يأتي :

1- ينظر إلى المقطع الأخير من النوع الرابع أو الخامس (مقطع طويل مغلق) أو(مقطع زائد في الطول) كان هو وضع النبر،ولا يتولد إلاّ بالوقف،مثل : نستعين

نس + ت + عين

ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص

موضع النبر المقطع (عين)

المستقرّ

ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ص ص .

موضع النبر المقطع (قرّ)[2] .

2- إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعين الرابع والخامس نظرنا إلى المقطع الذي قبل الأخر،فإن كان من النوعين الثاني والثالث كان هو موضع النبر .

ينادي

ص ح / ص ح ح / ص ح ح .

النبر على المقطع (نا)

ذاكرت

ص ح ح / ص ح ص / ص ح .

النبر على المقطع (كر) .

[1] المرجع نفسه ، ص 104 .
[2] المرجع نفسه ، ص 104 – 105 .

3– إذا كان المقطع الأخير من النوع الأوّل ننظر إلى ما قبله،فإن كان من النوع الأول أيضا كان النبر على المقطع الأوّل .

كتب

ص ح / ص ح / ص ح

النبر على المقطع (ك) .

ذهب

ص ح / ص ح / ص ح

النبر على المقطع (ذ) [1].

4– وهناك موضع رابع للنبر العربي نادر،وهو حين المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير في الكلمة من النوع الأوّل مثل (سمكة+ بلحة + عربة + حركة)ففي هذه الحالة يكون النبر على المقطع الأوّل،وإذا عددنا من الأخر كان على المقطع الرابع الذي يساوي المقطع الأوّل ، مثل :

عربة

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص

النبر على المقطع (ع) .

حركة

ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ص

النبر على المقطع (ح) [2].

أما الأستاذ محمد الأنطاكي فقد خالف الدكتور إبراهيم أنيس ، ونبه الأنطاكي على أنّ (أل) التعريف لا تحسب في مقاطع الكلمة .

[1] المرجع نفسه ، ص 105 .
[2] الأصوات اللّغوية ،إبراهيم أنيس ، ص 171 – 172 .

وكل ما يلحق الكلمة من ضمائر متصلة أو ما يشبهها من حروف المضارعة داخلة فيها أثناء عدّ المقاطع لا تحسب، وأنّ عدّ المقاطع يكون من النهاية لا من البداية ، إذا يعدّ المقطع الأخير أوّلا[1]

أما الدكتور تمام حسان فقد ميّز نوعين من النبر في اللغة العربية:النبر الصرفي، والنبر الدلالي، وقسم النبر الصرفي بحسب قوة النطق ودرجة الدفعة: أوّلي،وثانوي ، ووضع قواعد للنبر في كل منهما، واصطلح على النبر الدلالي (نبر السياق) وأشار إلى أن دراسة النبر في العربية الفصحى تتطلب شيئا من المجازفة[2].

وتكلم الدكتور إبراهيم أنيس على نوع آخر من النبر سمّاه (نبر الجمل) وهو أن يعمد المتكلم إلى كلمة في جملته فيزيد من نبرها،ويميّزها على غيرها من كلمات الجملة رغبة منه في تأكيدها أو الإشارة إلى غرض خاص،ونبر الجملة شائع في كثير من اللّغات،ففي جملة عربية ، مثل :

"هل سافر أخوك أمس؟ يختلف الغرض منها باختلاف الكلمة التي نريد نبرها،فحين غير كلمة (سافر) قد يكون معناها أنّ المتكلم يشك في حدوث السفر من أخي السامع ويظن أن حدثا آخر غير السفر هو الذي تمّ،فإذا ضغط المتكلم على كلمة (أخوك) فهم من الجملة أنّ المتكلم لا يشك في حدوث السفر،وإنّما الذي يشك فيه هو فاعل السفر،فربما كان أباه أو عمه أو صديقه لا أخاه، وأخيرا إذا نبر كلمة (أمس) فهم من الجملة أنّ الشك في تأريخ السفر "[3] .

إنّ العربية لم تهتم بنبر الجمل لأنّها استعاضت عنه بـ (التقديم والتأخير) أو ما يسمى عند مدرسة النحو التوليدي – التحويلي (الترتيب) فكل شيء قصد توكيده وأهميته قدم،وبذلك تكون الجملة لمذكورة كالآتي :

هل سافر أخوك أمس ؟

هل أخوك سافر أمس ؟

هل أمس سافر أخوك ؟

[1] أنظر : الوجيز في فقه اللغة ، محمد الأنطاكي ، ص 265 – 266 .
[2] أنظر : مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، 161 – 164 .
[3] الأصوات اللّغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 174 .

ففي الجملة الأولى نجهل السفر،وعلم الأخ والزمن ،وفي الجملة الثانية السفر والزمن معلومان ،لكن المجهول هو القائم بالسفر،أ أخوك هو أم ابن عمك أم زميلك؟ وفي الجملة الثالثة معلوم السفر والأخ، ومجهول التاريخ وهنا اختلفت المعاني باختلاف التركيب وهذا ما بحثه سيبويه، وأكده عبد القاهر الجرجاني في (دلائل الإعجاز) ولو استعملت العربية النبر الجملي لاستطاعت أن تعبر عن المعاني بصورة مرسومة واحدة(هل سافر أخوك؟) فالمعنى الأوّل يؤدي إلى نبر (سا)،والمعنى الثاني نبر(خو) ،والمعنى الثالث نبر (أم)، ولما كانت العربية لغة كتابة وليست مشافهة استعاضت بالتقديم والتأخير بدلا من النبر ومن هنا نتوقع أنه ليس هناك نبر لهجي ،ولا نبر لغوي لعدم وجود قيمة للنبر[1] .

علما أن هناك أدلة كما ذكر (بروكلمان) تمثلت في الموسيقية الناتجة عن تطويل الحركات التي سمّاها ابن جنّي (مطل الحركات) بقوله :"وحكى الفرّاء عنهم أكلت لحما شاة أراد لحم شاة فمطل الفتحة،فأنشأ عنها ألفا"[2].

والنبر في العربية،كما يرى بعض الباحثين نوعان[3] :

1 - **نبر صرفي** :وهو يختص بالميزان الصرفي أي لا يختص بمثال معين،وإنّما يكون اختصاصه كل مثال جاء على هذا الوزن أو ذاك،فوزن (فاعل) يقع النبر فيه على الفاء،ومعنى هذا أنّ كل كلمة جاءت على هذا الوزن يقع عليها النبر بالطريقة نفسها مثل:

2 - (قاتل،كاتب،جاهل،ساجد،ناظر،ضارب،خامد،عاشق)[4] .

ويقع النبر في وزن (مفعول) على حركة العين،فكل كلمة جاءت على هذا الوزن يكون النبر فيها على حركة عين الكلمة مثل : (مقتول،مضروب،مجزوم،محروم)فالنبر وقع في الكلمات السابقة على الصائت الطويل الواو،أما وزن (مستفعل) فإن النبر فيه يقع على حركة التاء

فكلمات:مستخرج،مستمطر،مستخضر،مستدرك تكون التاء منبورة فيها جميعا وهكذا،غير أنّ هذا

[1] علم الأصوات بين القدماء والمحدثين ، علي حسن مزبان ، ص 108 .
[2] الخصائص ، ابن جنّي ، ص 123 .
[3] مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، ص 194 .
[4] الدلالة الصوتية في اللغة العربية،للدكتور صالح سليم عبد القادر الفاخري،المكتب العربي الحديث،الإسكندرية،ص194 .

النوع من النبر ليس له وظيفة في العربية[1] .

2– نبر السياق أو النبر الدلالي :ويقع على الجمل وليس على الكلمات،كما في النوع السابق،وهو عند بعض اللّغويين [2] ارتكاز الجملة stress sentence ،وهذا النبر إما أن يكون تأكيدا أو تقريريا،ويكمن الخلاف بينهما في نقطتين[3] :

أ– تكون دفعة الهواء أقوى في النبر التأكيدي منها في النبر التقريري .

ب– يكون الصوت في التأكيدي أعلى منه في التقريري، ويمكن أن يقع هذا النوع على أي مقطع من المجموعة الكلامية كيفما كانت وأينما وقعت، في أوّل المجموعة أو وسطها أو أخرها، والمسافة بين أي حالتي نبر في المجموعة الكلامية المتصلة متساوية،وهو ما يعرف بالإيقاع[4] .

يطلق مصطلح النبرة على المجهود الكلي الذي يبذله المتكلم عند استخدامه لأعضاء النطق ليظهر أحد المقاطع الكلمات على أنّه أكثر مقاطع الكلمة أهمية وأقوالها لفظا،ويتصف المقطع الذي يلفظ بجهد أكثر من غيره بالمزايا التالية:

أ– ارتفاع درجة الصوت: يلفظ المقطع الذي يحمل النبرة بارتفاع ملحوظ في درجة الصوت في الوقت الذي تلفظ المقاطع الأخرى المجاورة له أعلى درجة صوتية خافتة،فالمقطع الأخير من الكلمة مهندسون مثلا يلفظ بدرجة صوتية أعلى من الدرجة التي تلفظ بها المقاطع الثلاث الأولى (م،هـ،د) .

ب– الطول الزمني: إنّ الوقت الذي يستغرقه لفظ المقطع حامل النبرة أطول من الوقت الذي يستغرقه لفظ مقطع غير حامل لها .

ج– الشدة: المقطع الذي يحمل نبرة بدرجة أشد قوة من المقاطع الضعيفة التي لا تحمل النبرة[5] .

تعتمد وظيفة النبر بصورة عامة على النظام الصوتي والنحوي لكل لّغة،فهناك لغات يغير موقع النبرة العالية بين مقاطع الكلمة من وظيفتها النحوية،كما في بعض الكلمات في الإنجليزية،فتتغير من اسم

---

[1] الأصوات ووظائفها،محمد منصف القماطي،منشورات جامعة الفاتح،1986،ص 154 .
[2] علم اللّغة ، محمود السعران ، ص 208 .
[3] مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، ص 197 .
[4] الدلالة الصوتية في اللغة العربية،للدكتور صالح سليم عبد القادر الفاخري ،ص 194 – 195 .
[5] مدخل إلى الصوتيات،تأليف الدكتور محمد إسحاق العناني،دار وائل للنشر،ط2008،1،ص 85 .

إلى فعل إذا تغير موقع النبر الأولي فيها من مقطع لأخر،وفي الكثير من اللّغات يستعمل مستوى النبرة للتأكيد على كلمة معينة،أو التأكيد عليها مقارنة بغيرها في الكلام لأغراض بلاغية أو تعبيرية،أمّا في العربية فليس للنبر وظيفة نحوية، فإذا تغير موقع النبرة القوية في الكلمة من مقطع لآخر فليس هناك احتمال أن يؤثر ذلك على قيمتها الدلالية اللّهم إلاّ في القليل جدا من الكلمات،باستثناء ما يريد المتكلم من التأكيد على الكلمة معينة في كلامه،ويمكن أن يكون هذا هو السبب في عدم اهتمام النحاة العرب كثيرا بظاهرة النبر في الكلام،كما يمكن أن نلاحظ أنّ كلمة معينة تلفظ في هذه اللّهجة بنظام نبر يختلف عن لفظها في لهجة غيرها،دون تأثير ذلك على المعنى المعجمي[1].

إذا استمعنا لكلام لا تأثير فيه للانفعالات أو للتوكيدات البلاغية على كلمة دون أخرى سنلاحظ أنّ المقاطع الصوتية في الكلام تخرج بنبرات مختلفة الواحد عن الأخر بين هذا المقطع وذاك،فتكون نبرة شديدة هنا وضعيفة هناك،وتكون عند مقاطع أخرى نبرات متوسطة بين القوة والضعف،والشيء نفسه يظهر عند تلفظ مقاطع كلمة طويلة لوحدها،فتكون فيها درجات مختلفة من النبر عند مقاطعها المختلفة،كما أنّ عدد درجات ومستويات النبر في الكلام يعتمدان على نظام كل لغة ودور النبر في كلامها،من النحويين من يأخذ بمستويات أربعة من درجات النبر،ومنهم من يأخذ بمستويين أو ثلاثة مستويات[2]

يختلف الدارسون اللّغويون فيما بينهم حول عدد درجات النبر الواقع على كلمة الواحدة،فمنهم من يرى أنّ النبر متساو،أي له درجة واحدة، ومنهم من يرى أنّ للنبر درجتين هما :الأولى، وهو النبر الأكثر قوة، والنبر الثانوي: وهو النبر الأضعف، ومن اللّغويين من يرى أنّ للنبر ثلاث درجات، وهي :القوي، والمتوسط، أو الثانوي ،والضعيف، ومنهم من يرى أنّ للنبر أربع درجات، هي: الأولي، الثانوي، والنبر الثالث، والنبر الضعيف وهذا أضعف درجات النبر جميعا، ولكل نوع من النبر رمز خاص به نحو :

[1] شرح صوتيات سيبويه،تأليف الدكتور عبد المنعم الناصر،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ص 309 .
[2] المرجع نفسه ، ص 310 -311 .

- النبر القوي أو الرئيس، ويسمى النبر الأولي، ورمزه (/) ،وتأخذ هذه النبرة مواقع مختلفة، في البداية، أو الوسط، أو النهاية، النبر الثانوي، ورمزه (٨) و يأتي بعد النبر الأولي .
- النبر المتوسط، ويترك دون رمز، وبعضهم جعل رمزه (\) .
- النبر الضعيف، ورمزه (٧) .

مثل : كيف حالك ؟

ـــ ٧ ٨ \

كي ف حا لك

نبر رئيس ضعيف ثانوي متوسط[1]

إذا أخذنا بالشكل الذي تلفظ العربية الفصيحة فيه في مختلف أنحاء أرض العرب سنجد اختلافا في مواقع النبر بمستوياته المختلفة قي الكلمة،وكذلك على مستوى الجملة،فإذا استمعنا إلى المتكلم من المشرق العربي يقرأ نصا معينا سنلاحظ أنّ مواقع النبرة القوية في كلامه تختلف عنها في كلام عربي من المغرب يقرأ النص نفسه،دون أن يؤثر ذلك على المعنى المعجمي للكلمات، فهل يمكن أن نستنتج من ذلك أنّ نظام نبر الكلمات في العربية يخضع لسمات اللّهجات المحلية في اللّغة المحكية؟ فعلى سعة مساحة أرض العرب،وابتعاد المراكز الحضرية فيها الواحد عن الآخر، وانقطاعها بعضها عن بعض جغرافيا، واجتماعيا في أحيان كثيرة لسبب ما تضعه الحكومات من قيود على حركة انتقال أبناء الأمة بين بلدانها، وكذلك في الأزمان السابقة قبل انتشار وسائل الإعلام وسهولة الانتقال بين أجزاء البلاد فقد أدّت كل هذه العوامل إلى ظهور لهجات محلية متباينة كثيرا في كلامها اليومي، وبخاصة على مستوى النظام الصوتي، والذي هو الأسرع عرضه للتغير من بقية أنظمة اللّغة فظهرت اللهجات المحلية المتعددة[2] .

ينتقل النبر من مقطع إلى آخر في الكلمات العربية، ويرجع ذلك إلى الأسباب التالية :

[1] الأصوات اللّغوية ، للدكتور عاطف فضل محمد ،ص 147 – 148 .
[2] شرح صوتيات سيبويه ، الدكتور عبد المنعم الناصر ، ص 310 .

1- الاشتقاق: فمثلا الفعل الماضي (نفر) يحتوي على المقاطع التالية: (ص ح / ص ح / ص ح) فإنّ النبر يكون على الحرف الأول (ن)، وذلك لتوالي ثلاثة مقاطع من نوع واحد، أمّا المضارع منه (ينفر) تحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص / ص ح / ص ح)،فإنّ النبر يكون على المقطع الذي قبل الأخير وهو (ف) .

2- إسناد الفعل إلى الضمائر: عند إسناد الفعل الماضي إلى ضمائر الرفع المتحركة ينتقل النبر من مكانه الذي كان فيه قبل الإسناد، فمثلا عند إسناد الفعل (درس) والذي يحتوي على المقاطع التالية (ص ح / ص ح / ص ح) فهنا يكون النبر على المقطع الأوّل وهو حرف (د)، وضمير المتكلمين (درسنا) تصبح المقاطع هي (ص ح / ص ح ص / ص ح ح)فالنبر يكون على المقطع ما قبل الأخير وهو (رس) .

وعند إسناد الفعل الماضي إلى ضمائر الرفع الساكنة كألف الاثنين، واو الجماعة لا يغير من موضع النبر[1] .

3- جزم المضارع: يتغير موضع النبر بحسب رفع الفعل أو جزمه، فمثلا الفعل (يلعب) يحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص / ص ح / ص ح) فإنّ النبر يكون على المقطع ما قبل الأخير وهو (ع) أما في حالة الجزم فنقول: (لم يلعب) فإنها تحتوي على المقاطع التالية (ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص)،فإنّ النبر يكون على المقطع الأوّل، وهو (يل) وذلك لتوالي ثلاثة مقاطع من نوع واحد[2] والذي تخلص إليه هو أنّ النبر يكون فونيما ثانويا، له دور في مبنى الكلمات في بعض اللّغات، كما له دور في معناها. ومن الواضح أنّ اللّغة العربية لا تعتمد على النبر في تصنيفها الصرفي، فلا نستطيع الاعتماد على النبر في قولهم كتب تحولت إلى كاتب، أما إن كان النبر على الكلمات في الجملة، أو على كلمة واحدة في الجملة لإظهارها على بقية كلمات الجملة فإنّ ذلك يكون نبرا سياقها دلاليا نسميه التنغيم[3] .

---

[1] الأصوات اللّغوية ، عاطف فضل محمد ، ص 155 .
[2] الفونيمات فوق التركيبية في الدراسات الصوتية الحديثة،دراسة وصفية تحليلية العوضي أحمد شيخ أحمد،رسالة علمية نوقشت بجامعة السودان للعلوم و التكنولوجيات ، 2006 ،ص 24 .
[3] الأصوات اللّغوية ، عاطف فضل محمد ، ص 156 .

لاحظنا بأنّ النبرة القوية تبحث عن مقطع طويل لتحل عنده إذا كان هذا المقطع قبل الأخير في الكلمة، أو تحل عند المقطع الثالث من الأخير مهما كان نوعه، ولما كانت النبرة القوية تخرج بدفع مقدار أكبر من الرئتين أثناء إخراج المقطع المنبور فإن ذلك سيؤثر على مقدار الهواء الذي يخرج ليصاحب إخراج بقية المقاطع في الكلمة فيصيبها ضعف في طبقة الصوت فيها، ويؤثر كذلك على الصفات الصوتية للحركة في المقاطع غير المنبورة،فتختزل أحيانا، وأحيانا يصيبها من الضعف ما يعرضها للحذف، فالمقطع المنبور بقوة يؤدي إلى ضعف بقية المقاطع المجاورة له، وهذا الضعف ينال نواة المقطع وهو الحركة. ومما يمكن أن يكون دليلا على تعرض المقاطع غير المنبورة للإضعاف هو ما جرى في العربية من حذف الحركة الأخيرة من الكلمات في الوقف،لأنّ المقطع الأخير لا يأخذ نبرة قوية ولا متوسطة،فسهل حذف حركته لضعفه فأسكن، والإسكان هو الغاية في الإضعاف[1] .

يميل العرب في كلامهم إلى التخفيف، فيحذفون بعض المقاطع، أو بعض الحركات استخفافا، فينقص من عدد المقاطع في الكلمة واحدا، ولسيبويه قول في ذلك :"لأنّ من كلامهم أن يحذفوا ولا يعوضوا"[2] ،ويكثر الحذف استخفافا إن لم يؤد إلى لبس في الكلام، يبحث سيبويه هذا الأمر في ما يسكن استخفافا وهو في الأصل متحرك،يذكر صاحب الكتاب أنهم في الأسماء يقولون في فخذ: فخذ ،وفي كبد: كبد، وفي عضد: عضد وفي الأفعال يقولون: علم في علم ،وفي كرم الرجل : كرم، ويعلق بأنّها "لغة بكر بن وائل، وأناس كثير من بني تميم"[3]

يلاحظ في هذه الكلمات أنّ ما حذف منها كان مقطعا قصيرا وغير منبور بنبرة قوية،كما أنّ هذه الكلمات تعرضت لتغيرات في بنيتها المقطعية فنقص منها مقطع واحد،لأنّ حذف الحركة من المقطع يخل ببنيته ويبقى الحرف الصحيح الذي في بدايته بلا نواة ولا يكون مقطعا لوحده. فيلتحق بالمقطع القصير الذي سبقه ويصبح تقفيلة له [4] .ومما حذفته العرب في كلامهم استثقالا الواو التي بعد الميم

[1] شرح صوتيات سيبويه ، الدكتور عبد المنعم الناصر ، ص 313 .
[2] الكتاب ، سيبويه ، ص 245 .
[3] المصدر نفسه ، ص 257 – 258 .
[4] شرح صوتيات سيبويه ، الدكتور عبد المنعم الناصر ، ص 313 .

المضمومة في مثل قوله تعالى : ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلهمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾[1] ،وقرأها بعضهم :"جاءتهم رسلهمو بالبينات"، وهي قراءة قالون وابن كثير وابن محيص ويقول سيبويه أن الواو والياء تثبتان بعد هاء الإضمار أو تحذفان تخفيفا[2].

2- التنغيم :

يمكن تعريف التنغيم بأنّه "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام" [3]، أو هو تتابع النغمات الموسيقية، "أو الإيقاعات في حديث كلامي معيّن" [4].والتنغيم مصطلح حديث نقله دارسو علم الأصوات المحدثون عن الدرس الصوتي الغربي، وهو ترجمة لمصطلح (Intonation) وقد اختلف في ترجمته، فقد ترجمه إبراهيم أنيس بـ(موسيقى الكلام) [5] أو التلوين الموسيقي عند بعضهم [6]، وقيل النبر الموسيقي والنغمة الموسيقية .

والذي يظهر أن المجمع عليه عند الدارسين أنّه تنوع في الارتفاع والانخفاض في طبقات الصوت، وهذا الارتفاع لا يكون إلاّ لمعنى، فأنت عندما تقول: بدأت المحاضرة، بنغمة صوتية معين،فإنّك تخبر عن وقت البدء،وعندما تنطق الجملة بنغمة مختلفة تتحول الجملة من الإخبار إلى الاستفهام، وكأنّك تسأل[7].

و التنغيم في المنطوق يقوم مقام الترقيم في الكتابة، يقول تمام حسان :"والتنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة، غير أنّ التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة"[8] .

كما أنّ هذه الظاهرة، ظاهرة التنغيم تصاحب التراكيب، وتساعد على فهم معنى الكلام[9] ففي العربية أسلوبان ينقلان الجملة من الدلالة إلى أخرى، وهما ضروريان للتعبير، أحدهما: التنغيم ولا يكون إلاّ في

---

[1] سورة الأعراف / 101 .
[2] شرح صوتيات سيبويه ، الدكتور عبد المنعم الناصر ، ص 313 .
[3] مناهج البحث في اللّغة ، تمام حسان ، ص 64 .
[4] أسس علم اللّغة،ماريوباي،ترجمة أحمد مختار عمر،من منشورات جامعة طرابلس،ليبيا،1973،ص 69 .
[5] الأصوات اللّغوية ، إبراهيم أنيس ، ص 176 .
[6] علم اللّغة العام – الأصوات ، كمال بشر ، ص 245 .
[7] الأصوات اللّغوية ، عاطف فضل محمد ، ص 157 .
[8] اللّغة العربية معناها و مبناها ، تمام حسان ، ص 226 .
[9] المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللّغة الحديث،عبد القادر مرعي،منشورات جامعة مؤتة،ط1،1993،ص197 .

الأداء، و الأخر: الترقيم ويكون في الكتابة، فنحن عندما نقول جملة، نقولها بأداء معين، و بتنغيم معيّن، ويستطيع السامع أن يعرف أنّه سمع إخبارا، أو استفهاما أو تعجبا ، أو استنكارا[1] .

والتنغيم ماثل في الاستعمال اللّغوي عند العرب في نثرهم و شعرهم ، بل في القرآن الكريم ، ومن شواهدهم عليه قول عمر بن أبي ربيعة[2] .

ثُمَّ قَالُوا: تُحِبُّها؟ قُلْتُ: بَهْراً عَدَدَ النَّجْمِ وَالحَصَى والتُّرَابِ

فإنّ جملة (تحبها) جملة استفهامية مع أن لا أثر لأداة الاستفهام فيها، والتقدير: أتحبها؟ فحذف الهمزة،واكتفى بالتنغيم لإظهار الاستفهام. و من قوله [3]:

فواللهِ مَا أدري وإنْ كنتُ دارياً بسبعٍ رمينَ الجمرَ أمْ بِثَمَانِ"

أراد : أبسبع ،حذف الهمزة ، واكتفى بالتنغيم .

ومن قول الكميت [4]:

طَرِبْتُ وما شَوْقًا إلى البيْضِ أَطْرَبُ وَلَا لَعِبَاً مِنّي أذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

أراد أذو الشيب يلعب؟ حذف الهمزة، و اكتفى بالتنغيم[5]

النغم Mélodie, Melody و التنغيم intonation كلمتان مترادفتان عند علماء الأصوات،وهما تطلقان على منحنى الجملة اللّحني،أي على تغير ارتفاع الصوت في السلسلة الكلامية، وهناك العديد من الدراسات والتجارب التي قام بها العلماء لدراسة هذه الظاهرة،على أصعدة عديدة، فيزيولوجيا ،وسمعيا، ولسانيا، ونكتفي هنا بالتذكير بأن النغم تغير يرتبط بتذبذب الوترين الصوتيين، ويقوم أساسا على توترات منخفضة (أقل من 300هرتز)، فالنغم، بوجه عام،يتعلق من المنظار الفيزيولوجي بنظم النفس الخارج من الرئتين، ذلك أن الضغط الآتي من عضلات البطن والصدر يزداد تدريجيا في علوّ الصوت يتبعه انخفاض فيه،وهذا يعني أنّ النغم لا يصاحب الفونيم أو المقطع،بل يستند على تركيبة

[1] الأصوات اللّغوية ، عاطف فضل محمد ، ص 158 .
[2] ديوان عمر بن أبي ربيعة ، شرح محمد الدين عبد الحميد ، ص 60 .
[3] المصدر السابق ، ص 399 .
[4] الهاشميات ،الكميت الأسدي ، القاهرة ، مطبعة برل ، ص 27 .
[5] الأصوات اللّغوية ، عاطف فضل محمد ، ص 158 .

أكبر من مثل الكلمة أو العبارة (عدة كلمات متتالية) أو الجملة، إلاّ أنّه يساعد في تلقي وتمييز النبر الذي يقع على المقطع أو الكلمة[1].

ويحدّد التنغيم بحسب طبيعة الجملة أو نوعها "فنجد مثلا أنّ الجملة المثبة تكون ثابتة التنغيم في حين أنّه يرتفع في الجملة الطلبية ويرتفع أكثر بالنسبة للجملة التعجبية وهذا ما يحصل بالنسبة للكلام المنطوق الملفوظ حيث ينوب عنه في الكتابة علامة الاعجام والتنقيط ويخبرنا التنغيم أيضا عن هوية المتكلم،عن جنسه،عن سنّه،وعن حالته النفسية أو الجسمية"[2].

وهناك علاقة وثيقة بين النبر والتنغيم أكدها بعض الباحثين حينما ذكر إن العربية ليس فيها نبر صرفي بل تتميز بوجود النبر الجملي الذي نتبيّنه من خلال السياق وهو ما نسميه (التنغيم) بقوله :"أمّا إن كان النبر على الكلمات في الجملة، أو على كلمة واحدة في الجملة لإظهارها على بقية كلمات الجملة،فإنّ ذلك يكون نبرا سياقيا دلاليا نسميّه (التنغيم) أو لا يكون التنغيم في الجمل إلاّ لمعنى"[3] ،فبواسطة التنغيم نستطيع تمييز الوظيفة الدلالية في الجمل والتعبير عن المعاني النحوية كالتعجب، والاستفهام، والمدح والذم، وغيرها، ويعد التنغيم عنصرا مهما من عناصر التحويل في ضوء نظرية (تشومسكي) (التوليدية التحويلية) إذ ينقل الجملة من توليدية ذات بنية عميقة إلى جملة تحويلية ذات بنية سطحية تحمل معنى آخر، وتعد النغمة الصوتية أصلا في اللّغة المنطوقة، واللّغة المنطوقة أصل اللّغة لذا كانت أهمية التنغيم واضحة في النطق (الشفاهية) دون كتابة الأمر الذي جعل النحاة القدماء لا يولونها أهمية، لأنّهم اعتمدوا في تقعيدهم على المكتوب أكثر من المنطوق، ولهذا أشار الدكتور خليل عمايرة بقوله :" ولما لم يكن للنغمة الصوتية دور في الحركة الإعرابية في أواخر الكلم في الجملة فان النحاة العرب قد أهملوها إلى حد كبير"[4] .

وأمّا شواهد التنغيم في القرآن الكريم فقد وردت في مواضع منها :

---

[1] علم الأصوات العام ، أصوات اللّغة العربية ، بسام بركة ، ص 100 .
[2] مبادئ في اللسانيات ، خولة طالب الإبراهيمي ، ص 83 .
[3] في نحو اللّغة وتركيبها ،الدكتور خليل عمايرة أحمد ،المملكة العربية السعودية ،ط1، 1984 ،ص 175 .
[4] أسلوبا النفي والاستفهام في العربية ،الدكتور خليل أحمد عمايرة ،جامعة اليرموك ، الأردن ،ص 51 .

قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾[3].

والتنغيم في الآيات بيّن واضح في: (وتلك نعمة تمنّها عليّ) و(هذا ربّي) و(تلقون إليهم بالمودّة)،فظاهرة التنغيم حاضرة في الشواهد القديمة،وقد أدرك القدماء أهمية التنغيم في تحديد طبيعة التركيب النحوي، والبعد الدلالي الذي يؤديه،حيث تكون النغمة هي العنصر الوحيد، الذي تتسبب عنه المعاني،لأنّ الجمل لم تتعرض لتغيير في بنيتها،ولم يضف إليها،أو يستخرج منها شيء، ولم يتغير فيها إلاّ التنغيم[4] .

ومن الإشارات الأولى لهذه الظاهرة ما تنبه إليه سيبويه في إدراك العلاقات بين الوحدات اللّغوية في السياق وبين أهمية التنغيم ووظيفته النحوية،وفي الانتقال الأسلوبي من باب نحوي إلى باب آخر بارتفاع درجة الصوت وانخفاضها أثناء النطق،قال سيبويه في تحليله بيت جرير[5] :

أعبداً حلَّ في شُعبَى غريباً ألؤماً لا أبا لك واغترابا

وأمّا (عبدا) فيكون على ضربين : إن شئت على النداء، وإن شئت على قوله (أتفتخر عبدا) تم حذف الفعل[6] فالنغمة الصوتية نقلت المعنى من النداء إلى الاستفهام[7] .

من المحدثين الذين لهم بصمات واضحة في التنظير لهذه الظاهرة منهم :

تمام حسان: الذي جعل التنغيم من قرائن التعليق اللّفظية في السياق،وهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق،ورأى أنّ الجملة العربية تقع في صيغ تنغيمية،سماها (هياكل من الأنساق

---

[1] سورة الشعراء / 22 .
[2] سورة الأنعام / 76 .
[3] سورة الممتحنة / 1 .
[4] اللّغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، ص 228 .
[5] ديوان جرير، دار المنشورات مكتبة الحياة، ط2، بيروت، 1997، ص 62 .
[6] الكتاب ، سيبويه ، ص 339 .
[7] الأصوات اللّغوية ، عاطف فضل محمد ، ص 160 .

التنغيمي) تأخذ أشكالا محدّدة، والهيكل التنغيمي الذي تأتي به جملة الاستفهام غير الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات مثلا...الخ فلكل جملة هيكل تنغيمي خاص بها[1].

وقسم حسّان تمام النظام التنغيمي من وجهتي نظر مختلفتين :

الأولى: شكل نغمة آخر مقطع وقع عليه النبر في الكلام .

والثانية: المدى بين أعلى نغمة واخفضها في الصوت سعة وضيقا، ومن وجهة النظر الأولى فقد ظهر لديه أن شكل النغمة ينقسم إلى قسمين، كل قسم يسمى لحنا، وهما :

اللّحن الأوّل: وينتهي بنغمة هابطة .

اللّحن الثاني: وينتهي بنغمة صاعدة، أو ثابتة أعلى مما قبلها .

وأمّا الثانية فيرى أنّها تقسم إلى ثلاثة أقسام هي: الواسع، والمتوسط، والضيق أو الإيجابي، والنسبي والسلبي وكلها تتصل باصطلاحات علوّ الصوت وانخفاضه[2] .

ثم تناول نماذج التنغيم وأوصلها إلى ستة هي: الإيجابي الهابط، الإيجابي الصاعد، النسبي الهابط النسبي الصاعد السلبي الهابط، السلبي الصاعد[3].

سعد مصلوح: تحدث سعد مصلوح عن التنغيم حديثا قائما على أسس علمية تقوم على التجريب في المعامل المخبرية الفيزيائية، وجاء حديثه عن التنغيم من زاويتين[4] هما :

الأولى: وظائف التنغيم .

الثانية: الأنماط التنغيمية .

أمّا الزاوية الأولى- وظائف التنغيم- فيرى أنّها تختلف باختلاف اللّغات، ووفق ذلك قسم اللّغات إلى: لغات نغمية، ولغات تنغيمية. وأما الزاوية الثانية-الأنماط التنغيمية- فقد ميّز بين هذه الأنماط من خلال: الاختلاف في تردد ما يسمى بـ(نغمة الأساس) بين الرجل والمرأة، حيث بلغ عند المرأة ضعف ما عند الرجل،وهذا يحدد العلاقة بين الكم والمطلق النسبي في دقة التسجيل الصوتي في المخابر الصوتية[5].

---

[1] أنظر: الأصوات اللّغوية ، عاطف فضل محمد ، ص 163 .
[2] اللّغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، ص 226 – 228 .
[3] المصدر نفسه ، ص 229 .
[4] دراسة السمع والكلام ،سعد مصلوح، عالم الكتب ،القاهرة ،ط1 ،1980 ،ص258 .
[5] أنظر الأصوات اللّغوية ، عاطف فضل محمد ، 165 .

أحمد مختار عمر : يعرف أحمد مختار عمر التنغيم أو التنوعات التنغيمية–كما يسميها– بأنّها تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة،وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل،وليس للكلمات المختلفة المنعزلة، ويرى أنّ معظم اللّغات يمكن أن تسمى لغات تنغيمية،والسبب عنده أنها تستخدم التنوعات الموسيقية في الكلام بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني[1].

ويرى أنّ النغمات مختلفة فمنها: النغمة العادية المستعملة في معظم الكلام وهي (المتوسطة)، النغمة العالية النغمة العالية جدّا، وتدل عادة على التعجب أو الأمر، النغمة الهابطة، وتوجد عادة في نهاية الجملة[2].

وتبرز وظيفة التنغيم في اللّغات التنغيمية، كما هو الحال في اللّغات الإنجليزية و الروسية وكذلك العربية،على مستوى الجملة،وليس على مستوى الكلمة،حيث يفرق التنغيم بين معنى جملة إذا نطقت بتنغيم هابط فإنّها تدل على التقرير،في حين إذّا ما نطقت بتنغيم صاعد، فإنّها تدل على الاستفهام مثلا..كما يمكن أن يقوم التنغيم في هذه يتميز المراد من الاستفهام أو السؤال،كأن يكون المراد توبيخا أو تقبيحا أو استنكارا أو نحو ذلك[3].

كما يتصل الأمر بوظيفة ثانية يقوم بها التنغيم،يمكن أن تسمى بالوظيفة الانفعالية[4].

أمّا في اللّغة الفرنسية فإنّه ليس للتغيرات التي تحدث في منحنى التنغيم وظائف متباينة تستطيع أن تسهم في تحديد المعنى مساهمة مباشرة، كما في il pleut لكنها تندرج عادة تحت ما يسمى: الوظيفة التعبيرية، ففي اللّغة الفرنسية،فإن الأشكال المختلفة التي يتخذها منحنى التنغيم،لا يستطيع أن يغير شيئا من هوية الوحدة الدالة أو من هوية الكلمة،لذلك ليست Pleut في الجملة: il pleut إذا نطقناها بنغم متدرج صعودا غير كلمة pleut في جملة إذا نطقناها بنغم متدرج هبوطا[5].

---

[1] المرجع نفسه ، ص 165 .
[2] المرجع نفسه ، ص 166 .
[3] الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث، للدكتور حسام البهنساوي ، ص 234 .
[4] دراسة السمع و الكلام ، سعد مصلوح ، ص 259 – 260 .
[5] مبادئ اللّسانيات العامة، أندريه مارتيينه، ترجمة د/ أحمد الحمو، دمشق، 1985، ص 78 .

كما أن معظم أمثلة التنغيم في اللّغة العربية ولهجاتها، من النوع غير التمييزي، الذي يعكس إمّا خاصة لهجية أو عادة نطقية للأفراد، ولذا فإن تقعيده أمر يكاد يكون مستحيلا... وأكثر ما يستخدم التنغيم في اللّغات للدلالة على المعاني للدلالة على المعاني الإضافية، كالتأكيد والانفعال والدهشة والغضب...الخ[1]

يستعمل التنغيم في حديثنا اليومي لتحقيق أغراض شتى منها اللّغوي ومنها النفساني،فالنسبة للأغراض اللّغوية فإننا نجد أنّ التنغيم يستعمل لتمييز أنواع الجملة، فالجمل الطلبية مثلا تتميز بوجود نغمة منخفضة على آخره مقطع قوي فيها، والجمل الاستفهامية تتألف من عدد من المقاطع المتلاحقة والذي يكون آخر مقطع قوي فيها حاملا لنغمة متغيرة الاتجاه (تنخفض أوّلا ثم تأخذ في الصعود) وبالنسبة للجانب النفساني فإن التنغيم يستعمل للدلالة على ميول المتكلم المختلفة تجاه المستمع،ومقدار ما يكنه له من حب أو كراهية أو استعلاء أو احتقار أو ماشابه[2] .

3- المقطع :

ظنّ أكثر الباحثين المحدثين أنّ اللّغويين العرب القدامى لم يعرفوا المقطع ولم يصرحوا به، ويقال أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) قد عرف المقطع من دون أنّ يصرح به كما ورد في الحوار الذي دار بينه وبين طلابه حين قال لهم ذات يوم "كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف في لك والكاف التي في ما لك والباء التي في ضرب،فقيل له نقول :باء كاف، فقال: إنّما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف،وقال أقول:كه وبه" [3] فمن خلال نطقه بالصوت والحركة يعني أنّه كان يعرف المقطع لكنه لم يصرّح به،وبعد تطور الدرس اللّغوي صرّح الذين جاؤوا بعد الخليل بالمقطع فقد نقل عن الفارابي (ت339هـ) وابن سينا (428هـ)والقاضي عبد الجبار(ت 415هـ) وابن رشد(ت 595هـ) أنّهم تحدثوا عن المقطع وأنّه يتألف عندهم من الحرف المصوّت (الصائت) وغير المصوّت (صامت)، وزاد ابن سينا حين ألمّ بأنواع المقاطع الرئيسية كالمقطع الأوّل (ص ح) والمقطع الثاني(ص ح ح)

[1] دراسة الصوت اللّغوي ، أحمد مختار عمر ، ص 315 .
[2] مدخل إلى صوتيات ، محمد إسحاق العناني ، ص 96 .
[3] الكتاب ، سيبويه ، ص 320

والمقطع الرابع(ص ح ح ص)، أما ابن رشد فإنّه عبّر تعبيرا صريحا عن مفهوم المقطع مستعملا مصطلح (مقطع) بمعنى اجتماع صامت وصائت[1] .

ويركز في دراسته المقطع على (صائت) لأنّه يمثل قمة الإسماع في المقطع، لأنّه أعلى درجة في الوضوح السمعي (Soninty) من جميع الصوامت،وقد لاحظ الدارسون المحدثون أنّ أصواتا صامتة هي اللاّم والنون والميم والراء تلي الأصوات الصائتة في درجة وضوحها السمعي وترد لذلك (قمة) في المقطع على نحو ما يرد الصائت ولهذا عدّت هذه الأصوات المعروفة بالأصوات المائعة(Liquid Sounds) أصواتا مقطعية،أما سائر الصوامت فلا تقع قمما بل هوامش في المقطع[2].

وقد اختلف المحدثون في تعريف المقطع بحسب نظرتهم إليه سواء من الناحية الفونتيكية أم من الناحية الفونولوجية، فالذين نظروا إليه من الناحية الفونتيكية ذكروا أنه أصغر وحدة في تركيب الكلمة،أو هو وحدة من عنصر أو أكثر يوجد خلالها نبضة صدرية واحدة قمة إسماع بروز، أو هو تتابع من الأصوات الكلامية له حد أعلى أو قمة سمعية أو طبيعية بغض النظر عن العوامل الأخرى مثل النبر والتغيم [3] أمّا من حيث الناحية الفونولوجية فيرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنّ المقطع الصوتي "هو مزيج من صامت وحركة يتفق وطريقة اللّغة في تأليف بنيتها،ويعتمد على الإيقاع النفسي"[4] .

ويرى الأستاذ محمد الأنطاكي أنّ المقطع :"هو عبارة عن مجموعة من الأصوات المنفردة تقع بين كل انفتاح من انفتاحات الفم في أثناء الكلام وبين الانفتاح الذي يليه"[5].

أمّا (ماريوباي) فإنّه يرى أنّ المقطع :"هو عبارة عن قمة إسماع غالبا ما تكون صوت علة مضافا إليها أصوات أخرى عادة"[6] ومن هنا نستنتج أنّ المقطع مجموعة من الأصوات المفردة يتألف كل منها يتلوه صائت،لذلك نرى أن نعرّفه بقولنا :"هو وحدة صوتية تبدأ بصامت تتبعه حركة طويلة أو قصيرة،تنتهي قبل أول صائت متبوعا بحركة أو حيث ينقضي اللفظ قبل تمام الشرط

---

[1] أنظر: التفكير اللّساني في الحضارة العربية، الدكتور عبد السلام المسدّي، الدار العربية للكتاب، ليبيا،تونس،1981،ص260-264 .
[2] أنظر: الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 160 .
[3] أنظر: علم الأصوات اللّغوية، الدكتور مهدي الموسوي، ص 119 .
[4] المنهج الصوتي للبنية العربية، الدكتور عبد الصبور شاهين، بيروت، 1980 ،ص 38 .
[5] الوجيز في فقه اللّغة، محمد الأنطاكي، ص 254 .
[6] أسس علم اللّغة، ماريوباي، ص 96 .

(صامت+حركة)"[1].

ومن أهم تعريفات الاتجاه الفونولوجي فيعرّف أصحاب هذا الاتجاه المقطع بالنظر إلى كونه وحدة في كلّ لغة على حدة، ولا يوجد تعريف فونولوجي عام،بل لابد أن يكون خاصا بلغة معينة،أو مجموعة من اللّغات،لأنّ لكل لغة نطاقها المقطعي،ولذا قيل في تعريفه:

سويسر :"هو الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها" .

تعريف هيمسلف :"المقطع سلسلة تعبيرية تشمل على نبر واحد بالضبط".

إبراهيم أنيس :"المقطع عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة،مكتنفة بصوت،أو أكثر من الأصوات الساكنة".

عبد الصبور شاهين :"تأليف صوتي بسيط،تتكون منه كلمات اللّغة،متفق مع إيقاع التنفس الطبيعي،ومع نظام اللّغة في صوغ مفرداتها".

عبد الرحمن أيوب :"مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة".[2]

فالمقطع الصوتي –إذا– يمثل معضلة أمام الدارسين،وعليه يمكن أن نستنتج تعريفا للمقطع الصوتي بأنّه:كل جزء منطوق من أجزاء الكلمة،ويكون نتيجة إخراج دفعة هوائية من الرئتين،يستريح عند نطقها النفس،سواء أكان ذلك الجزء المنطوق ينتهي بإغلاق تام لجهاز النطق أم بإغلاق جزئي،فكلمة (كاتبت) تتكون من ثلاثة مقاطع أولها (كا) طويل مطلق،والثاني (تب) قصير مقيد،والثالث (ت) قصير،فكلّ جزء من أجزاء الكلمة وقفت عليه دون أن تتشوه الكلمة بعامة[3].

هذا وقد عرف العرب القدماء المقطع، ووصفوه،وليس الأمر كما يرى بعض المحدثين الذين ينفون عن العرب معرفتهم المقطع،ويرون أنّه مفهوم،أو مصطلح غربي ساد حديثا بين الدارسين العرب،بل يكاد يجمع أكثر الباحثين على أنّ الفارابي هو أوّل من أطلق لفظ "مقطع" بمعناه الاصطلاحي، وقد تتبع زيد القرالة هذه القضية عند غير واحد من الباحثين،فرأى بما لا يدع مجالا للشك –أنّ الفرابي له رأي

[1] علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، علي حسن مزبان، ص 91 .
[2] الأصوات اللّغوية، عاطف فضل محمد، ص 92 .
[3] أنظر: أصوات اللّغة، عبد الرحمن أيوب، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ط1، 1963، ص 139 .

في المقطع،يجمل ما يعرضه الدارسون عن المقطع في العصر الحديث[1] .

اللّغة العربية حين النطق بها تتميز فيها مجاميع من المقاطع،تتكون كل مجموعة من عدّة مقاطع ينظم بعضها إلى بعض،وينسجم بعضها مع بعض،فهي وثيقة الاتصال،وبذلك ينقسم الكلام العربي إلى تلك المجاميع من المقاطع،وكلّ مجموعة اصطلح على تسميتها بالكلمة [2]، فالكلمة ليست في الحقيقة إلاّ جزءا من الكلام، تتكون عادة من مقطع واحد،أو عدة مقاطع وثيقة الاتصال بعضها ببعض، ولا تكاد تنفصم في أثناء النطق،بل تظل مميزة واضحة في السمع، ويشارك —بلا شك– على تميّز تلك المجاميع معانيها المستقلة في كلّ لغة، وتلك المقاطع لها أشكال،وقف الدارسون عند أشكال المقاطع في العربية،ونظروا في مدى شيوع كلّ شكل،وندرة أو قلة بعض الأشكال،لثقله،ولذلك فإنّ اللّغة تتحاشاه، ولا تكثر منه، وأشكال المقاطع منطقة خلافية بين الدارسين،فمنهم من يرى أنّها سبعة أشكال،ومنهم من يرى أنّها ستة أشكال، ومنهم من يرى أنّها خمسة أشكال،وقيل: إنّها شكلان يندرج تحت كل شكل أنواع،وقيل غير ذلك[3].

والذي يبدوا أن المجمع عليه عند جلّ الدارسين خمسة أشكال هي :

1– مقطع قصير مفتوح (صامت+حركة)، ورمزه ص ح،نحو: ف←ص ح .

كتب← ك :ص ح / ت← ص ح / ب← ص ح

2– مقطع طويل مفتوح (صامت+حركة+حركة أو حركة طويلة)، ورمزه ص ح ح نحو:ما في كلمة(ما لك)←ص ح ح وبعضهم يسميه مقطع متوسط مفتوح .

3– مقطع طويل مغلق (صامت+حركة+صامت)، ورمزه ص ح ص نحو: عن ← ص ح ص وشرطه الوقوف أو عدم الإعراب،وبعضهم يسميه مقطع متوسط مغلق.

4– مقطع مديد مغلق بصامت (صامت+حركة+حركة+صامت)، ورمزه ص ح ح ص ص،وبعضهم يسميه مقطع طويل مغلق .

---

[1] أنظر: قراءة أبي عمرو بن العلاء، دراسة تطبيقية أكوستيكية، زيد القرالة،عالم الكتب الحديث،إربد،ط2004،1،ص 203-208 .

[2] الأصوات اللّغوية، عاطف فضل محمد، ص 96 .

[3] أنظر: الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 162 .

5- مقطع مديد مغلق بصامتين(صامت+حركة+صامت+صامت) ورمزه ص ح ص ص،نحو: كنت ←ص ح ص ص ومن من وسم هذا النوع بالمقطع العنقودي،أو المقطع الطويل المزدوج الإغلاق[1]

والصحيح أنّ المقطع الطويل المزدوج الإغلاق هو(صامت+حركة+حركة+صامت+صامت)،ورمزه ص+ح+ح+ص+ص،نحو: مادة،جادّ،ص ح ح ص ص،ووسمه آخرون بالمقطع البالغ الطول المزدوج الإغلاق وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا النوع من المقاطع (ص ح ح ص ص)مهمل عند كثير من اللّغويين،ولم يحفلوا به ومن ناحية أخرى فإنّ الأنّواع الثلاثة الأولى،وهي(ص ح)، و(ص ح ح)، و(ص ح ص)تعد من أكثر الأنواع شيوعا في الكلام العربي،أما المقاطع الأخرى فقليلة الشيوع.[2]

وثمة تقسيم آخر للمقاطع من حيث الكميّة،فقد قسمت إلى ثلاثة أقسام،هي[3] :

أ- مقاطع قصيرة ص ح .

ب- مقاطع متوسطة ، ص ح ح / ص ح ص .

ج- مقاطع طويلة،ص ح ح ص ص /ص ح ح ص /ص ح ص ص .

وذلك بحسب معيار المكونات الصوتية للمقطع،وقسمت كذلك،من حيث طبيعتها إلى قسمين هما :

أ- مقاطع مفتوحة، هي: ص ح / ص ح ح .

ب- مقاطع مغلقة،هي:ص ح ص/ ص ح ح ص/ ص ح ص ص/ص ح ح ص ص .

وذلك بحسب معيار نوع المكونات الصوتية للمقطع،وقسمت من ناحية أخرى،بحسب معيار الزمن،إلى مقاطع قوية،وأخرى ضعيفة،وذلك بحسب الزمن الذي يستغرقه النطق بالمقطع.

وقسمت أيضا إلى مقاطع حرّة،وأخرى مقيدة،بحسب معيار نوع المقطع نفسه،فالحرّ هو الذي يأتي في بداية الكلم،ووسطها، ونهايتها،ويشتمل على المقطع،القيصر،والمقطعين المتوسطين المفتوح والمغلق(ص ح)و(ص ح ح)و(ص ح ص)،وأمّا المقيد فهو الذي يلزم موقعا معيّنا في الكلمة،ومن أمثلته المقطع

[1] الأصوات اللّغوية، عاطف فضل محمد، ص 97

[2] أنظر: مناهج البحث في اللّغة، تمام حسان، ص 140 .

[3] أنظر: اللّسانيات التطبيقية، وليد العناتي، دار الجوهرة، عمان، ط1، 2003، ص 133 .

الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص)الذي لا يرد إلاّ أواخر الكلمات،وحين الوقف،مثل كلمة(مستقر) (مس)،(ت) (قر)[1].

هناك أمثلة تحليلية على المقاطع نحو: قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[2] .

و : ص ح .

ل : ص

سو : ص ح ص .

ف : ص ح .

يع : ص ح ص .

طي : ص ح ح .

ك : ص ح .

رب : ص ح ص .

ب : ص ح .

ك : ص ح .

ف : ص ح

تر : ص ح ص .

ض : ص ح ص[3].

لا يكاد يخلو كتاب صوتي،يتحدث عن المقاطع،من الحديث عن أنواع المقاطع ومميزاتها،فمن أظهر مميزات المقاطع ما يأتي :

1- تقع المقاطع الأربعة الأولى في جميع مواضع الكلم،في حين لا يقع المقطع(ص ح ح ص ص)

[1] الأصوات اللّغوية، عاطف فضل محمد، ص 99 .
[2] سورة الضحى / 5 .
[3] الأصوات اللّغوية، عاطف فضل محمد، ص 102 .

و(ص ح ص ص) إلاّ في آخر الكلمة،وفي حالة الوقف حصرا، ولا يأتيان في درج الكلام،لاحظ كلمة(عاد)ص ح ح ص ولاحظ كلمة(عدت) ص ح ص ص،لو حرّكت التاء لأصبحت تتكون من مقطعين(عدت) عد←ص ح ص و ت← ص ح[1].

2– لا يبدأ المقطع الصوتي في العربية بصامتين أو أكثر،ولا ينتهي بصامتين إلاّ في حالة الوقف،ولا يتوالى في مقطع الواحد ثلاثة صوامت أو أكثر .

3– لا يبدأ المقطع في العربية بصائت،بل يبدأ بصامت،بل يبدأ بصامت تتبعه حركة.

4– يجوز أن يتتابع صامتان في وسط الكلمة العربية أو آخرها،وترجع استساغة هذا التتابع على أنّ أوّل الصامتين هو نهاية المقطع الأوّل، والثاني بداية للمقطع الثاني، وبذلك لا يقع محذور في تأليف مقاطع الكلمة كما في كلمة (يكتب)،حين تجاوز صامتان في الكتابة،ولكن الأوّل نهاية لمقطع،والآخر بداية لمقطع ثان.

5– لا تعرف اللّغة العربية مقطعا يتكون من صوت واحد،سواء أكان صامتا أم صائتا.

6– لا تجيز اللّغة العربية البدء بالصحيح المضعف (الصامت،المضعف)،أو صحيح مضعف وصحيح،فقواعد التركيب الصوتي للكلمة العربية تتطلب اعتبار الصحيح المضعف صحيحن من متواليين.

7– لا تكون نواة المقطع الصوتي في العربية إلا صائتا،ولا تأتي صامتا بأي حال من الأحوال،فقد عدّ الصائت نواة المقطع،ويكون وسط المقطع المغلق،لكنه يقع في أواخر المقاطع المفتوحة[2] .

8– تميل اللّغة العربية إلى المقاطع الساكنة. وقد رأى النحاة القدماء استحالة اجتماع أربعة متحركات في الكلمة الواحدة،وكراهته فيما هو كالكلمة، ومعنى ذلك أنّ اللسان العربي ينفر من توالي أربعة مقاطع متحركة ولكنهم أباحوا توالي أربعة مقاطع ساكنة،نحو : (استفهمتم)←اس/تف/هم/تم[3].

اهتم الأصواتيون بدراسة المقاطع اهتماما كبيرا،لما لها من أهمية، وفائدة كبيرة في معرفة الجائزة،وغير

---

[1] المرجع نفسه، ص 101 .
[2] المقطع والكم والنبر في بنية اللّسان العربي، عبد الكريم قحطان، نشر جامعة عدن، ط1، 2007، ص 12-19 .
[3] الأصوات اللّغوية، عاطف فضل محمد، ص 102 .

الجائزة من الصيغ في اللّغة المدروسة، وقد اختلف اللّغويون-أيضا- في أهمية المقطع،فقد صرح بعضهم بأنّ لا أهمية له وعدّه بعض اللّغويين غريبا على التحليل اللّغوي،لكن الدراسات التجريبية للعمليات الكلامية أثبتت أهمية المقطع وتتمثل هذه الأهمية في أنّ :

1- معرفة المقطع وحدوده، وأنواعه يمكن أن تسهل على الطلبة تعلم عروض الشعر، وموازينه،لأنّه يعتمد على تكرار نمطي للمقطع القصير والطويلة،وفقا لحساب عددي مقرر لا حياد عنه،فلو أخذنا بيتي **أحمد شوقي**:

أَلا حَبَّذا صُحبَةَ المَكتَبِ وَأَحبِب بِأَيّامِهِ أَحبِبِ

وَيا حَبَّذا صِبيَةٌ يَمرَحونَ عِنانُ الحَياةِ عَلَيهِم صَبي

إذا أصغيت إلى نفسك وأنت تنطق كلمات البيتين السابقين،فستجد أنّها تتألف من أجزاء صغيرة متوالية:فمثلا لو قلت :"ألا حبذا"لرأيت أنّها تتألف من الأجزاء: أ،لا،حب،ب،ذا، لا تستطيع أن تلفظها بغير هذه الصورة وكذلك لو قلت"صحبة المكتب"لرأيت أنّها تتألف من الأجزاء :

صح،ب،تل،مك،ت،بي،والأمر نفسه يقال في بقية البيتين[1] .

2- تعليل المعلومات التي ذكرها الصرفيون والنحاة تعليلا جديدا في ضوء علم اللّغة الحديث .

3- معرفة مواضع النبر في اللّغة،لأنّ النبر يعتمد على المقطع اعتمادا كليا.

4- معرفة التنغيم الذي يعد ظاهرة مهمّة من الظواهر الصوتية في العربية .

5- معرفة نسيج الكلمة في اللّغة العربية، وتمييز الصيغ الجائزة من الصيغ غير الجائزة.[2]

[1] الأصوات اللّغوية، عاطف فضل محمد، ص 93 .
[2] علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، علي حسن مزبان، ص 98 .

الفصل الثالث: عوامل تطوّر الأصوات اللّغوية

الفصل الثالث: عوامل تطوّر الأصوات اللّغوية

أيّا كانت الفكرة التي نعيها عن تغيّر اللّغات،وتطورها،لابد من التذكير بالقانون الجدلي الذي ينطبق على هذه الظاهرة في الوقت الذي تحاول فيه أن تحافظ على نفسها،وتحمي ذاتها من أيّ تأثير خارجي،تسعى-من ناحية- أخرى للتطوير،والتغيير،والاستجابة لأغراض من يتكلمون بها،وحاجاتهم المتجدّدة،فالعامل الأوّل يكبح جماح التأثير،والثاني يحرّرها من الثبوت،والجمود[1].

ولأنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية،والمجتمع يتغيّر تبعا للظروف الداخلية التي تتفاعل فيه،والخارجية التي تحيط به،فهي أيضا تتغير وتتطور[2].ولهذا التغيير والتطوير أسباب،ومظاهر،كما أنّه علينا أن نفرق بين التغير والتطور فالأوّل يقابل بالإنجليزية كلمة change والثاني كلمة évolution والأوّل قد يلحق بأحد عناصر اللّغة على نحو ملحوظ،وظاهر،وفي مدى قصير،مثل دخول كلمات جديدة في المعجم اللّغوي لسبب طارئ،ولكن التطوّر يكون على نحو تدريجي بحيث لا يحس به المتكلمون ولا يشعرون[3].

ففي صدر الإسلام طرأ تغيير ملحوظ على معاني بعض الألفاظ إمّا تضييقا في المعنى،وإمّا من باب التوّسع والانتقال من الخصوص إلى العموم أو العكس.فمن الألفاظ التي جدت في الإسلام كلمات:ملائكة،جنّ،عرش جهنم،صراط،ورحمن،وظهرت تراكيب جديدة أيضا لم تكن مألوفة،منها:لا حول ولا قوة إلاّ بالله،ومثل:حسبنا الله ونعم الوكيل، ومن ذلك أيضا كلمات ذات صفة اصطلاحية:مسلم ،كافر،منافق، فاسق،والصلاة،والزكاة،والحج،وغيره[4] وهذا التطوّر يسوغ وصفه بالتطوّر الداخليinterrol évolution .

فلو أنّنا بحثنا في معاجم اللّغة عن الأصل الذي اشتقت منه كلمة(كافر) فسنفاجأ بأنّها مم أصل الذي يعني ستر،وغطى،وأنّ كلمة منافق من (النافقاء) التي هي طريق اليربوع في باطن الأرض.وهذا النوع من التغيير مختلف عن التطور الذي لا يظهر إلاّ بعد أجيال ويشمل البنية الصوتية والدلالية والنحوية والتصريفية[5] .

---

1 اللّغة،فندريس جوزيف،ترجمة أحمد القصّاص،وعبد الحميد الدواخلي،مكتبة الأنجلو- مصرية،القاهرة،ط1950،1،ص307 واللّسانيات الاجتماعية عند العرب،دار الأمل للنشر،إربد الأردن،ط1998،1،ص96.و أبحاث في العربية الفصحى لغانم قدوري الحمد،دار عمان للنشر،ط2005،1،ص213 .

2 في علم اللّغة العام، عبد الصبور شاهين،مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط3 ،1984،ص 190 – 191 .

3 نفس المرجع السابق، ص 190 – 191 .

4 في التطوّر اللّغوي التاريخي، إبراهيم السّامرائي، دار الأندلس،بيروت،ط1997،1،ص34 – 35 .

5 المرجع نفسه ، ص 27 – 28 .

1- العامل النفسي :

وممّا سبق يتضح أنّ عوامل وحدة اللّغة الاختلاط،والمشاركة،والتراث ووحدة الهوية الثقافية،وربّما العقيدة، والوحدة السياسية،وقد يكون لبعض هذه العوامل نفسها أثرا عكسيا فالعامل السياسي قد يفرق اللّغة إلى لغات بدلا من الحفاظ على وحدة اللّغة [1].والعامل الجغرافي قد يؤدي إلى اتساع التأثير الخارجي في اللّغة،فتتأثر بلغات أخرى مجاورة[2].

ومن المحدثين من يجعلون من الطبيعة الجغرافية لبيئة اللّغة أثرا كبيرا في نوع التطوّر الذي قد يصيب هذه اللّغة وعلى رأس هؤلاء H.Collitz فقد عزا تطوّر الأصوات الشديدة في اللّغة الألمانية إلى نظائرها الرخوة للطبيعة الجغرافية في بعض جهات ألمانيا،وقد أكّد في مقالاته أنّ الجهات الجبلية تميل لغاتها إلى التخلص من أمثال b.d.g،فتهمس أوّلا،وتصبح على الترتيب p.t.k،ثم تقلب هذه إلى نظائرها الرخوة(الفاء،الثاء،الهاء)على الترتيب.وقد أشار في مقالاته إلى أنّ البيئة الجبلية تتطلب نشاطا كبيرا في عملية التنفس.ويتبع هذا الميل بالأصوات من الشدة إلى الرخاوة[3].

وقد تصدى له(jespersen) مفنّدا هذا الزّعم،ومشيرا إلى أنّ التطور الذي أشار إليه(Collitz) قد حدث أيضا في البيئات السهلة،وأنّه لا أهمية لنشاط الرّئتين في النطق بالأصوات اللّغوية،بل المهم هو ما تقوم به الحنجرة وسائر أعضاء النطق الأخرى[4] .

والعامل النفسي قد يساعد على بقاء النّاس متمسكين بلغتهم تمسّكا شديدا،لكنّه قد يؤدي أيضا إلى ولع النّاس بمحاكاة لغة أخرى في النطق الصوتي،وفي اقتراض الألفاظ،وحتى التقارب بين تراكيب اللّغة الأمّ واللّغة الأخرى المجاورة-ومن ذلك أن **بوبلاك** -لغوي أمريكي-يؤكد في دراسة له أنّ الأمريكيين المنحدرين من **بورتوريكو** يتكلمون في نيويورك لغتين هما:الإسبانية والإنجليزية.وقد اضطربت طريقتهم في الكلام من الناحية النحوية كأنّهم يريدون التوفيق بين قواعد اللّغتين.ففي الإسبانية يأتي النعت بعد المنعوت-كالعربية غالبا-وأمّا في الإنجليزية فيأتي قبله،نقول:Fat man ولا نقول:man Fat وقد حدث

[1] علم اللّغة لحاتم الضامن، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ط1،ص148.وأسس علم اللّغة لماريوباي،ترجمة أحمد مختار عمر،عالم الكتب،مصر،ط1976،2،ص73 .
[2] المرجع نفسه، ص 148 .
[3] الأصوات اللّغوية، لإبراهيم أنيس، ص 215 – 216 .
[4] علم اللّغة ، لحاتم الضامن، ص 148 .

نتيجة هذا التأثر،أو التبادل،بين اللّغتين أنّ الأمريكيين المذكورين يخلطون بين الطريقتين،فلا مانع أن يضعوا النعت بعد المنعوت في التراكيب الإنجليزية وهذه الظاهرة يوجد ما يشبهها في مقاطعة **كيبك** في **كندا**،حيث الناس يتكلمون الفرنسية والإنجليزية[1].

ويعزى هذا المزج بين القاعدة الإنجليزية والإسبانية إلى نوع من التعلق النفسي باللّغة الأصل،وهي الإسبانية. والعوامل النفسية التي تجعل كثير يتمسكون بمظاهر من لغتهم أو عكس يميلون إلى التأثر بلغة أخرى من باب التعلق بها لدواعي انفعالية أو وجدانية،فبعض المسلمين من غير العرب ممّن يلقنون القرآن الكريم بالعربية،ويحفظونه، ويرتلونه على وفق أحكام التجويد في باكستان، وماليزيا، واندونيسيا، وبنغلادش وإيران،وغيرها...يتقنون نطق الأصوات العربية اتقانا جعل من أعضاء النطق لدى كثير منهم أعضاء تنطق الأصوات بلغتهم كالأصوات العربية،فمع خلوّ تلك اللّغات من الظاهرة الطبقية مثلا أو من الأصوات الحلقية نجدهم يؤدّون تلك الأصوات بيسر لا نجده لدى الأعاجم من غير المسلمين[2].

ولكن هذه الأوضاع لا تنسحب على اللّغات كافة،فنحن لا نستطيع أن نجعل من العامل النفسي قانونا لتطور اللغة،إن كان على مستوى الأصوات،أو الدلالات،أو حتى النحو،وسبب ذلك أنّ اللّغة كائن اجتماعي مثلما ذكرنا في غير موضع من هذا الكتاب،وهي ذات كيان مستقل عن الأفراد،والعامل النفسي عامل فردي،ولا يمكن للّغة أن تتغير،أو تتطور،بالتخلي عن عنصر من عناصرها،أو اكتساب آخر،إلاّ بممارسة اجتماعية يتواضع عليها،ويتوافق،أكثر مستعمليها في الكتابة،أو الكلام،على السواء.فتطوّر اللّغة-مثلما يرى بعضهم-يشبه في طبيعته تطوّر الكائن الحي،فالشجرة على سبيل المثال تتساقط أوراقها في الخريف،وتظل جرداء طوال الشتاء،ثم لا تلبث أن تورق عندما تنضج في داخلها الدورة الجديدة[3] .

وهناك بعض العلماء يعزون تطوّر الأصوات من شدة إلى رخاوة،أو العكس،إلى الحالة النفسية التي يكون عليها الشعب،فالشعب حين يميل إلى الاستقرار تميل أصوات لغته إلى الانتقال من الشدة إلى

[1] سوسيولوجيا اللّغة لبيار أشار، ترجمة عبد القادر ترو، عويدات للنشر، بيروت،ط1996،1،ص 75 – 77 .
[2] مدخل إلى علم اللّغة للدكتور إبراهيم خليل،دار المسيرة، الأردن، ط1، 2010م - 1430هـ، ص 238 .
[3] اللّغة والتطور لعبد الرحمن أيّوب، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1، 1969، ص 57 .

الرخاوة.فإذا اعتز الشعب بقوته وجبروته مال إلى العكس.وأصحاب هذا الرأي يلتمسون أدّلة على قولهم من التطوّر التاريخي الذي أصاب الشعب الألماني،وما تبع هذا من تطوّر في أصوات اللّغة،غير أنّ مثل هذا لا يستحق منّا أن نقف عنده أكثر من ذلك،لأنّ لرّبط بين أصوات اللّغة،والحالة النفسية عند الشعوب،لا يجد ما يؤيده في تاريخ الشعوب الأخرى،غير أنّه قد يستأنس لهذا الرأي بما نعرفه عن اللّهجات العربية القديمة وميل البيئات المتحضرة في جزيرة العرب إلى الأصوات الرخوة،في حين أنّ البيئات البدوية كانت تميل إلى الأصوات الشديدة[1] .

2- العامل الزّمني :

دلّت الدراسات الحديثة أنّ للزّمن تأثيره في التغير اللّغوي،فانتقال اللّغة المستمر من عصر إلى عصر يؤدي إلى زيادة في عدد الألفاظ من جهة عن طريق الاقتراض، والاشتقاق، والتصريف، والاستعارة من اللّغات الأخرى وتراكم ما يحدثه المتكلمون بها،ويخترعونه في كل زمن من عناصر جديدة تضاف إلى ما سبق.ولو أنّ في العربية معجما تاريخيا للألفاظ لاتضح للقارئ مدى الإرث العظيم الذي تجمع في هذا المعجم في الأزمنة المديدة التي مرت فيها هذه اللّغة،على أنّ التواصل من الأجيال الماضية إلى الحاضرة يؤثر أيضا في المستوى الصوتي.فمن يقرأ الوصف الذي أورده الخليل بن أحمد(175هـ) وسيبويه(180هـ) وغيرهما لبعض أصوات العربية لاكتشف أنّ بعض هذه الأصوات لم يعد موجودا[2] .

أو أنّ بعض القبائل كانت تلفظ الضاء رخوة لا شديدة،أو أنّ بعضها كان يلفظ الجيم معطشة،وبعضها يلفظها وقفية مجهورة كالجيم القاهرية،أو أنّ بعض الظواهر العربية في اللّهجات اليوم لها أصول قديمة مثل إبدال الجيم من الياء في بعض البلدان الخليجية.ولابد أنّ الراء بالفرنسية كانت في الماضي تلفظ على العموم راءا أمامية مثلما تلفظ بالعربية،لكنها أصبحت تلفظ خلفية كالغين في بعض مقاطعات فرنسا ثم سادت في باريس،ومنها انتقلت إلى مناطق أوسع.فهذا التغيير النطقي لصوت الراء اتّسع وانتشر مع الزّمن [3].وقد دلّت الدراسات على أنّ ذوي الأعمار الشّابة-على المستوى الفردي-للناطقين بلغة من اللّغات،أكثر تأثرا،واستجابة للبدائل اللّغوية المتاحة من ذوي

[1] الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 216 – 217 .
[2] في التطوّر اللّغوي التاريخي، إبراهيم السامرئي، ص 35 .
[3] مدخل إلى علم اللّغة، لإبراهيم خليل، ص 238 – 239 .

الأعمار الكبيرة،ففي دراسة أجراها **لابوف** Labov على عيّنة من الأمريكيين في مدينة نيويورك ممّن شهد نطقهم لصوت الراء R انحرافا على الطريقة المتبعة في نطقه في مدن أخرى،تبيّن أنّ نسبة كبيرة ممّن هم فوق الأربعين لا يولون الأمر أيّ أهميّة،ولا يعنون بالقيمة الاجتماعية الناشئة عن نطق الراء في لهجتهم أو عن تجنّبها،بعكس من تراوحت أعمارهم بين 18 عاما وأربعين،فهم يعدون ذلك مظهرا اجتماعيا يشهد برقيهم،أمّا من كانت أعمارهم تتراوح بين 6و17 عاما فإنّ60% منهم يولون هذا النطق بعض اهتمامهم[1] .

وفي العربية المعاصرة يبدي الجيل الشّاب ميلا لاستخدام الكلمات المصاحبة لاستعمال الهاتف المحمول أكثر من الأجيال الأخرى،فتتكرّر في محادثاتهم كلمات مثل: مسج-أوكي Okay،سايلنت،وكثير من الألفاظ التي تستخدم في الحواسيب.وفيما تأتي بعض الأمثلة التي تنمّ على هذا التأثر الذي يبديه الجيل الشّاب:وينك إنت؟ ليش ما بتمسجيلي؟ شو غيرت الباص وورد، ولاضاع الكود؟.ففي هذه الرسالة نجد الكاتب قد استعمل كلمات أعجمية منها: Link وWordوformat وcodeوmessage و كلمة password ،وغيرها للتظاهر بالطبع بالتقدم الاجتماعي،وأنّه إنسان عصريّ،وغير متخلّف إلى جانب شعوره بأنّ استعماله لهذه الكلمات يضفي عليه وعلى رسالته شيئا من خفّة الروح[2].

3- العامل البيولوجي:

ظهرت في القرن التاسع عشر على يد اللّغوي الألماني **شلاير**-الذي سبق ذكره عند الكلام على اللّغة والتفكير في الفصل الثالث-نظرية في تفسير التطوّر اللّغوي،وهي النظرية الموسومة باسم النظرية البيولوجية،وتقول هذه النظرية إنّ تطوّر اللّغات يشبه تطوّر الكائن الحي-فعلى الرّغم من أنّنا لا نعرف الكثير من أمر اللّغة الأولى التي سبقت اللّغات الأخرى،إلاّ أنّنا نستطيع من خلال ما لدينا من إشارات محدودة أن نقسم مراحل تطوّر اللّغات إلى ثلاث هي :

- **مرحلة الانفصال**: ففيها كانت اللّغات تعتمد نظام الكلمة المؤلفة من مقطع واحد وتدل على معنى أو فكرة بسيطة كالأكل مثلا،ولا تقعيد فيها للزمن،أو الهيئة، وفي بعض اللّغات البدائية اليوم مثل لغة(الهوبي) نجد هذا النمط من الكلم[3].

[1] سوسيولوجيا اللّغة، لبيار أشار، ص 72 – 73 .
[2] اللّغة العبرنتية، راشد عيسى، مجلة عمان، ع163، يناير 2009 ،ص 73 .
[3] مدخل إلى علم اللّغة ، لإبراهيم خليل ، ص 240 .

- **مرحلة اللّصق**: وهي المرحلة الأكثر تعقيدا من المرحلة المذكورة،وأكثر منها تقدما،لأنّ الكلمة تقبل الزوائد من لواحق، وسوابق،فيحصل المتكلمون بها على كلمات جديدة تحدد الزّمن، والهيئة،وتضيف تنويقا في المعنى ومن اللّغات التي تمثل هذه المرحلة اللّغة التركية،فيما تمثل اللّغة الصينية المرحلة الأولى.
- **المرحلة الثالثة**: وهي الأكثر رقيّا من المرحلتين السابقتين،فالكلمة الواحدة لا تقبل اللّواحق والسوابق فحسب،بل الدواخل،وإعادة التركيب،وتقديم الحركات،وتأخير بعضها،ممّا يسمى اشتقاقا.وبهذه الطريقة تغتني اللّغة بالمفردات،والصيغ،والمثال على هذا النوع من اللّغات المتطورة: العربية،وهذه الأفكار التي تقوم عليها هذه النظرية البيولوجية قد تبدو لبعض الناس مقنعة إلاّ أنّها بولغ بها جدا[1] .

صحيح أنّ اللّغة تشبه الكائن الحي الذي يتغذى ويدركه النماء والكبر،والنضج،ولكن ما يختلف به الكائن الحيّ عن اللّغات أنّ الكائن الحيّ البيولوجي إذا مات وانقرض لا يمكن إحياؤه،أمّا اللّغة فموتها لا يحول دون التعامل مع ما يتبقى منها من كلم مكتوب،ويمكن إعادتها للحياة مثلما هي الحال في اللّغة العبرية،لذا فإنّ تطبيق هذه الفكرة على اللّغات تعدّ ضربا من المبالغة العلمية التي يأباها المنطق[2].

ومن قبيل الحديث على النظرية البيولوجية ذلك الذي يقال عن أثر الوراثة في التطوّر،أو التغير النطقي لبعض الأصوات،فقد زعم لغويون أنّ بعض ما يطرأ على اللّغة من تغير في الأصوات مردّه إلى أنّ بعض الأنباء يرثون عن أحد الأبوين،أو عن أحد الأجداد بعض صفات أعضاء النطق التي تمثل انحرافا عن الشكل المعتاد[3] .

مما يؤدي إلى انحراف في نطق بعض الأصوات،وقد وصف هذا بقانون **مندل** Mindel's low وهو قانون لا يمكن الاقتناع بصحته في رأي **عبد الرحمن أيوب**،لأنّ وراثة الخصائص البيولوجية مختلفة عن وراثة اللّغة،ففي النّوع الأوّل الوراثة ماديّة،وفي النوع الثاني الوراثة جينية أي مجرد نشاط يحاكي فيه المتكلم سواه من أفراد ولا يقتصر على محاكاة الأبوين أو الإخوة[4].

---

[1] نفس المرجع السابق ، ص 240 .
[2] اللّغة والتطوّر ، لعبد الرحمن أيّوب ، ص 39 – 43 .
[3] نفس المرجع السابق، ص 30 – 31 .
[4] نفس المرجع السابق، ص 30 – 31 .

ويرى بعض الّغويين أنّ التغير في النطق مردّه لاختلاف ترشيحي(بيولوجي) يطرأ على أعضاء النطق. ولا نستطيع القبول بهذا التعليل لسبب بسيط،وهو أنّ النّاس يتمتعون بأجهزة نطق متشابهة على الرغم من اختلاف الزمان والمكان والأجناس،والاختلافات الفردية بين فرد وأخر لا تبلغ درجة الانحراف النطقي الذي يمثل ظاهرة عامة غير فردية مثل إسقاط صوت الراء في بعض اللّهجات الإنجليزية من آخر الكلمة،فيقال في Father مثلا: Fathè ومع أنّ الأعجمي يجد صعوبة في نطق الأصوات الحلقية إذا تعلّم العربية،إلاّ أنّه من المؤكد لو نشأ طفلا رضيعا في بيئة ناطقة بالعربية فسيعتاد حلقه نطق هذه الأصوات بيسر مثلما ينطق الأصوات الأخرى. وقد أثبتت التجارب أنّ أعضاء النطق تتّخذ الوضع الملائم للأصوات المكتسبة في المراحل العمرية المبكرة[1].

ومن يذهب مذهب البيئتين في ردّ التطوّر اللّغوي النطقي لأسباب جغرافية،وتأثيرات المناخ على اتساع صدور سكان الجبل،وضيق صدور سكان الأراضي المنخفضة،والأ غوار،وأنّ لذلك أثره على وضوح النطق،وقوة الصوت فمذهب لا يخلو ظاهره من بصر علمي بتأثير البيئة في الإنسان لكن تأثيره على اللّغة،واختلاف النطق،من بيئة لأخرى،غير واضح[2].

ففي بعض اللّغات مثل الصينية ينتشر مستعملوها في بيئات متنوعة مناخيا،وتمتاز أيضا بتنوع التضاريس،ولا يوجد ما يميّز بوضوح نطق أبناء بيئة منها عن أخرى،وأيّا ما كان الأمر،فإنّ سعة الصّدر،وانتفاخ الرئتين بالهواء لا تأثير له في النطق،لأنّنا لا نستعمل الهواء الموجود في الرئتين كله عند الكلام،والمعول في ذلك على ميكانيكية النطق فهي التي تميّز الصوت القوي من الضعيف،والشديد من الرّخو،والاحتكاكي من الوقفي،والمجهور من المهموس[3].

4- التغيير في المستوى الصوتي :

ولا ريب في أنّ اللّغات تشهد من حين لآخر بعض التغيير في نطق الأصوات،وهذا التغيير لا يمكن عزوه لأسباب بيولوجية كتشريح أعضاء النطق،ولا لأسباب جغرافية كاختلاف التضاريس والمناخ،ولكن يمكن عزوه لأسباب داخلية في اللّغة،أو لأسباب خارجية،فمن قبيل الأسباب الداخلية

[1] نفس المرجع السابق ، ص 26 – 27 .
[2] نفس المرجع السابق ، ص 27 .
[3] مدخل إلى علم اللّغة ، لإبراهيم خليل ، ص 242 .

ما يوصف بنظريات للطبقات السفلى،أي تأثير اللّغة التي انقرضت،أو توارت في لغة الكلام الجاري،ومن أمثلة ذلك أنّ بعض الباحثين **كعبد الرحمن أيوب** يعزو الاختلافات في اللّهجة المصرية عن غيرها من اللهجات العربية الأخرى بما تركته اللّغة القبطية التي كانت سائدة في مصر قبل الفتح الإسلامي في عربية المصريين عندما تعربوا ودخلوا في الإسلام[1].

في حين يعزي ما في اللّهجات اللّبنانية والشّامية من ملامح نطقية إلى ما كان في بلاد الشام من لغات قديمة كالآرامية والسريانية،وهذا قد يلقي الضوء على شيوع الجيم الوقفية المجهورة في مصر،والمعطشة في بلاد الشام[2].

وقد يكون للأثر الخارجي دوره في التغيير النطقي،إلاّ أنّ التطوّر الصوتي أيّا كانت أسبابه تطور بطيء ولا يظهر جليّا إلاّ عندما نوازن بين نطق جيل من المتكلمين بجيل أخر مضى عليه وقت طويل فتحول الثاء في بعض اللّهجات إلى تاء: ثلاثة (تلاتة)أو الذال إلى دال: ذراع: (دراع)أو الذال إلى زاي: أستاز،وانقراض الحركات الإعرابية من أواخر الكلم في بعض اللّهجات،ذلك كلّه جاء نتيجة سلوك صوتي نطقي متصل لزمن طويل،وهو تغيير غير فردي وتلقائي [3]. وإذا جرى يغدو مع الزّمن تغييرا مطردا[4].

وقد يكون التغير النطقي بفعل مؤثر خارجي،ففي بلاد الشمال الإفريقي نجد التأثير في النطق يعزى لمصدرين الأوّل داخلي،وهو تأثر العربية ببعض اللّغات التي كانت سائدة في المغرب العربي،كالبربرية بأنواعها المختلفة: الأمازيغية والشلحية،فلذلك تجد المغاربة في العامة يبدؤون أكثر الكلمات ساكن،ويطيلون المقطع الصوتي الأخير،أو يزيدون النبر عليه،أو على الذي قبله،ويلفظون أكثر الكلمات التي فيها التاء بالثاء الطبقية فيقولون كرطون بدلا من كرتون،وقد تسرّب تأثير الفرنسية التي شاعت،وغدت في فترة زمنية معينة لغة البلاد الرّسمية على طريقتهم في نطق بعض الأصوات،ومن اليسير على من سمع بعض المذيعين الجزائريين والمغاربة والتونسيين أن يلحظ في إيقاع الكلام بعض الأثر الفرنسي [5] .

---

[1] العربية في مواجهة العصر، لإبراهيم السامرائي، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ط1982،1، ص 37 – 100 .
[2] علم اللّغة ، لحاتم الضامن، ص 151 – 152 .
[3] علم اللّسان العربي، عبد الكريم مجاهد، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005، ص 215 .
[4] نفس المرجع السابق، ص 216 .
[5] مدخل إلى علم اللّغة ، لإبراهيم خليل ، ص 243 .

على أنّنا ينبغي أن نميّز بين ما يسمى تغييرا نطقيا وبين التغير الفونولوجي الذي يطرأ على الأصوات بسبب تأثير بعضها في بعضها الأخر،على النحو الذي نجده في مثل ازدهى التي تلفظ فيها التاء مجهورة،أو اصطحب الذي تلفظ فيه التاء طبقية الخ،فهذا و أضرابه من المماثلة،والمغايرة،وتقصير الصائت الطويل،أو إشباع الصائت القصير،أو التماثل بين الصامت ونصف الصائت،نحو:اتعد،واتسر، وما يقاس عليهما من ضروب التغير الفونولوجي،ولا تعد الظواهر التطريزية التي تطرأ على الأصوات في الإنشاد الشعري،أو الديني،أو الغناء من التغيير أو التطوّر النطق،فالتغيير الذي يستحق أن يسمى تطوّرا هو تحول صوت مرفق مثلا إلى مفخم بصورة مطردة كاللاّم في كلمة الله إذا سبقت بفتحة،فهذه الظاهرة لم تكن في الجاهلية وإنّما خص بها لفظة الجلالة وحده،وبغيره لا تفخم اللاّم، فنقول: و لاّه ولاية، والذي فلا نفخم مع وجود الفتحة قبل اللام ومن عوامل التأثير في التغير الصوتي ما يعرف بقانون الاقتصاد في الجهد ويسمى أيضا الاقتصاد الصوتي[1] .

وهذا القانون يفسر في رأي اللّغوي الأمريكي **وتني** whitney جل مظاهر التغيير النطقي،فكل ما نكتشفه من تطوّر في اللّغة على المستوى الصوتي ما هو إلاّ أمثلة تؤكد نزوع اللّغة القوي لتوفير المجهود الذي نبذله في النطق[2]

فنحن بالفعل نميل للاستغناء عن بعض الكلمة إن كان التخلّي عن بعضها الأخر لا يضرّ بالمعنى،ونسمع في هذه الأيام الناس يقولون (نت) وهم يقصدون (الانترنت) ويقولون (تكنو) وهم يقصدون (تكنولوجيا)[3].

ويقول المصريون في العامة(سيما) وهم يقصدون(سينما)،ويقول السودانيون(بت) وهم يقصدون(بنت)و(كت) وهم يقصدون(كنت)،ويختصرون كلمة تلفزيون بكلمة(تل)وكذلك التليفون،والمختصرات كثيرة جدا،ويكثر التخلي عن أدوات النداء وحروف الاستفهام وأسمائه مكتفين بالتنغيم والنبر عوضا عن ذلك،وعلى الرّغم من معارضة بعض اللّغويين لقانون الاقتصاد الصوتي،إلاّ

[1] نفس المرجع السابق، ص 244 .
[2] اللّغة والتطوّر ، لعبد الرحمن أيوب، ص 32 .
[3] نفس المرجع السابق ، ص 244 .

أنّه لا يخلو من بعض الدقة،غير أنّه ليس السبب الوحيد الذي يؤدي إلى التغير النطقي[1] .

5- التطوّر الصّرفي :

ومن مظاهر التطوّر اللاّفت للنظر في الصّرف التوسع في الاشتقاق،فقد دأب العرب قديما على التفريق بين الجامد والمتصرف أو المشتق،فتصرفوا في المشتق وتركوا الجامد على ما هو عليه وأخذوا من المتصرّف الأفعال والأسماء واسم الفاعل والمفعول والزمان والمكان والمصدر و المصدر الميمي والدال على المرّة والهيئة وغيره واسم الآلة القياسي،وقل أن يشتقوا فعلا من الاسم الجامد إلاّ في القليل النادر الذي لا يقاس عليه،وفي هذا النادر تصرفوا ثانية فأخذوا منه المضارع والمصدر واسم المكان وغيره فقالوا: من عسكر:يعسكر ومعسكر وعساكر وعسكرة، ومن فرعون :فرعن،على فعلل، ويفرعن وفرعنة للمصدر،وقالوا من يهود: يهوّد، ومن مجوس: يمجّس ومن نصراني ينصّر، ومن النيروز: ينورز ولكن هذا النوع من الاشتقاق الذي ظلّ قليلا في عربية العصور الماضية ازداد وشاع في عصرنا الرّاهن بسبب الحاجة إلى كلمات جديدة تلبي مطالب المتكلمين والمترجمين فقالوا بسر من باستور وهو اسم شخص،وقالوا: من بلّور،بلوز، ومن البلشفية بلشف، ومن البلقان،بلقن، ومن التلفون تلفن، ومن تلفزيون:تلفز، ومن فبركة:فبرك، ومن كهرباء:كهرب، ومن مغناطيس:مغنط، ومن شيفرة:شفر،يشفر تشفيرا[2] .

وكان علماء الصرف- في وصفهم للعربية – قد حصروا اشتقاق اسم الآلة في ثلاث صيغ لها ثلاثة أوزان، هي:

1- مفعل ، مثل : مبرد .

2- مفعال ، مثل : مفتاح .

3- مفعلة ، مثل : مشنقة ، ومقصلة .

وفي العصر الحديث انتشر اسم الآلة انتشارا كبيرا على غير المقاييس المذكورة،فقالوا:

قداحة،ولاعة،فتاحة،خرامة سيارة،دراجة،عوامة،غسالة،خلاطة،حصالة،ثلاجة، مما اضطر خبراء العربية

[1] المرجع نفسه ، ص 244 .
[2] أضواء على لغتنا السمحة، محمد خليفة التليسي، كتاب العربي، الكويت، ط1، 1985، ص 136 – 137 .

في مجامع اللّغة إلى غض النظر عن الأوزان الثلاثة وقبول هذا النوع الجديد، ولكن التجديد لم يقتصر على فعّالة فقد سمع من المحدثين قولهم: سداد رباط،حزام،ضماد،لحاف،ستار،قماط، وهي على فعال،وقاطرة،وكاسحة،وناسفة،ورافعة،وكابحة،وحاسبة،وهي على فاعلة، ومن أسماء الآلة التي أدى إلى ظهورها التطوّر ما هو على وزن فاعول،نحو ناقوس،ساطور،طاحون ناقور،هاوون، ومنها فعّال،نحو: سخّان،كباس،براد، وعلى وزن فاعولة،مثل:ناعورة،ونافورة،وجاروشة،وطاحونة وجل ذلك جديد ممّا يدعو إلى فرض قاعدة جديدة في الصرف تضاف إليها هذه الأوزان،أو يترك أمر اسم الآلة للسماع لا للقياس[1] .

وإلى هذا النوع من اتساع الاشتقاق يمكننا أن ننوه إلى ضرب استخدمت فيه ياء النسبة بدلا من الصيغة الدالة على الوصف،فقد كانت العربية تضيف همزة في أوّل الأسماء الدالة على الألوان للحصول على الصفة فيقال أملح من الملح، وأشهب، وأدهم، وما يشاكله، ولكن العربية المعاصرة تميل لطريقة أخرى،فيقال من الفستق فستقي ومن المشمش مشمشي، ومن الورد وردي، ومن الزهر زهري،وكان العرب يستعملون أزهر لهذا الوصف[2]

6- التطوّر الدلالي:

ولا يقتصر تطوّر اللّغات على التغيير في الأصوات ولكنه قد يبدوا أكثر وضوحا وقوّة في مجال المعجم والمعاني والألفاظ، والمعروف أن انتقال المجموعة اللّغوية من مرحلة تاريخية واجتماعية إلى أخرى يؤدي إلى وجود ألفاظ جديدة اقتضاها التطوّر الحضاري والاجتماعي والثقافي والتقني، والكلمات مثلما هو معروف تتجدد دلالتها عن طريق الاستعمال المجازي، والاستعمال المجازي لا يتأثر بالبيئة اللّغوية حسب بل يتأثر كذلك بما يجد فيها من مظاهر تشمل حياة الناس بالتغيير، ونحن نجد –مثلا– أصحاب المهن والحرف يقذفون أسماعنا بألوان كثيرة من المجاز متأثرين ببيئتهم العملية الضيقة، وهكذا تتنوع أصناف القول في المجتمع الواحد ويعتني المعجم اللّفظي بالمفردات الجديدة أو القديمة التي تدل على معان جديدة،وخير دليل على ذلك كلمة(قطار) فقد كانت تطلق على الإبل تسير بعضها

[1] المرجع نفسه ، ص 96 – 97 .
[2] في لغة الأدب وأدب اللّغة، خليل إبراهيم ،للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008 ، ص 20 .

خلف بعض،ثم استعير هذا اللفظ ليطلق على القاطرة الحديدية الحديثة لأنّها تشبه في سيرها عدد من العربات، وكلمة بيرو bureau الفرنسية أطلقت قديما على قطعة من الثوب توضع فوق المكتب في الدوائر الرسمية ثم تحولت من الدلالة على هذا إلى الدلالة على المكتب نفسه[1] .

واللّغات تنتهج سبلا عدّة للزيادة في الألفاظ الجديدة التي توائم متطلبات الحياة الجديدة،منها على سبيل المثال –وليس الحصر– اللجوء إلى النحت والتركيب، وهو كثير في اللغات الأوروبية وقليل في العربية جدا،ولكن يقال إن الرباعي المضعف وغير المضعف في العربية أساسه الجمع بين اثنين من الأفعال في بنية واحدة مثل:دحرج يقال أنّه من دحر،فخرج، وكذلك هرول: أصله من هرب وولى وإذا صحت هذه الفرضية تكون العربية من أقدم اللّغات اعتمادا على النحت[2] .

وقد ازداد اللجوء في العصر الحديث للنّحت فيقال:برمائي، ولا مبالي، وزمكاني، وصرف — صوتي وما ورائي وهي كلها من قياس عبشمي، وعبدلي، ومن السبل التي تعتمدها اللّغات في زيادة ثروتها من الألفاظ الاقتراض وقد عرفت العربية على كثرة ما فيها من المترادف والمتوارد، هذا الأسلوب منذ القديم،فاستعارت الألفاظ من اللّغات الأخرى قبل الإسلام وبعده،وفي الشعر الجاهلي نجد ألفاظا مثل السجنجل للمرآة، والحيزوم والجؤجؤ لأجزاء في السفينة، وغيرها من ألفاظ رومية وفارسية وحبشية وسريانية، ووردت في القرآن الكريم ألفاظ قيل فيها إنها معربة مثل الصراط، وجهنّم، وسندس وإستبرق، وغيرها...مما حدا ببعضهم لتصنيف كتب يتناولون فيها ما في القرآن من المعرب،وببعضهم لتنزيه عن أن يكون فيه لفظ غير عربي،والمعرب غير الدخيل[3].

فالمعرب هو اللّفظ الذي تم إخضاعه للنظام الصوتي العربي، وللنظام الصرفي،أمّا الدخيل فهو اللّفظ الذي تسرب إلى العربية من غير تحوير أو تغيير يخضعه لهاتيك الأقيسة والموازين، وقد وضعوا شروطا وضوابط لمعرفة الدخيل من غيره، كعدد الأصوات، وتكرار فونيمات معينة فيه، وقد نص مؤلفو المعاجم على طرائق العربية في التعريب مثل جعل الثاء تاء والشين سينا والسين زايا، وفي العصر الحديث اتسع نطاق الاقتراض فدخلتها كلمات مثل: مكروب، بخشيش،اسطوانة،برواز،بيرق،بوسطة

[1] في التطور اللّغوي التاريخي، إبراهيم السامرائي، ص 36 .
[2] عوامل التطوّر اللّغوي، أحمد عبد الرحمن حماد، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1983، ص 35 .
[3] مدخل إلى علم اللّغة، إبراهيم خليل، ص 247 .

سمسار، كشتبان، كروسة، كارو، فيلا، سينما، تلفزيون راديوا[1] .

ومن الطرق التي تعتمدها العربية كغيرها من اللّغات لزيادة ألفاظها ومواكبة الجديد الذي يطرأ على الحياة اليومية الاشتقاق،فاللّغات –والعربية منها–تحتاج مع الزمن للدلالة على ما يجد من معان، والاشتقاق يتم بإضافة لاصقة صوتية على الكلمة إمّا في بدايتها أو في وسطها أو في نهايتها، وقد يجري الاشتقاق بتغيير مواقع الحركات أو إبدال صوت بأخر أو بالطريقتين معا، والعربية تشتق اللّفظ من المعنى فكلمة مثل تعرب اشتقت من عرب[2] .

وتدمشق اشتقت من دمشق،وتبصر اشتقت من بصر، وتلجأ إلى اشتقاق الاسم من الفعل نحو اشتقاق حاسوب من حسب، وجاروش من جرش، وحاطوم من حطم وهكذا، وقد تشتق فعلا غير موجود مثل:طمّن فهذا الفعل أخذ من طمأن فقد قلبت الهمزة فيه ميما وضعف[3].

ومن قبيل التطوّر الدلالي شيوع مصطلحات جديدة في العربية فكلمة احتجاج بمعنى الاستنكار تعبير جديد لأنّ الأصل في العربية أن يقال احتج به أو احتج له أي أتاه بالدليل،فالاحتجاج هو تبادل الأدلة وليس الاستنكار أو الشجب،كذلك كلمة جدلية كانت تعني في القديم تبادل الأدلة والجدال والمجادلة معروفان وأمّا تعبير جدلية اليوم فله مضمون مختلف،وهو المقابل لكلمة dialectic ومن هذا الجديد الشائع:تحجيم،وتمحور وتركيز، ويخابر،ورتيب وتزامن وشجب في العربية المعروفة معناها حزن معناها حزن وهلك وهي اليوم تستعمل بمعنى استنكر بشدة[4].

ومن هذا القبيل استخدام كلمة عربية لإطلاقها على معنى جديد من باب الإصلاح،فكلمة ذاع تعني بعربية العصر الماضي انتشر وفشى، وقد استعيرت لجهاز جديد يستخدم في بث الأخبار ونشر الأنباء وهو الراديو فسمي مذياعا،وسميت المحطة التي تعد فيها البرامج إذاعة، والقارئ الذي يقرأ نشرة الأخبار سمي مذيعا والمرأة مذيعة[5] .

فالعربية تلجأ للاقتراض فإن لم يكن فللتعريب،فإن لم يكن فللترجمة، والوضع باتخاذ لفظ قديم ينم

---

[1] عوامل التطوّر اللّغوي، أحمد عبد الرحمن حماد، ص 85 – 99 .
[2] المرجع نفسه ، ص 20 - 33 .
[3] مدخل إلى علم اللّغة، إبراهيم خليل، ص 248 .
[4] العربية في مواجهة العصر، إبراهيم السامرائي، ص 153 .
[5] مقدمة في علم المصطلح، علي القاسمي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1985، ص 65 – 66 .

على معنى فيستعار للشيء الجديد، مثلما يتضح في كلمة مذياع وإذاعة المذكورة،فإن لم يتيسر الأمر بالوسائل المذكورة لجأت العربية إلى النحت فقيل:برمائي، ونصف آلي، وما ورائي ولا وعي[1].

7- التطوّر في الأساليب:

ولا يقتصر التغير اللّغوي على المستوى الصوتي والدلالي والنحوي ولكنه يشمل أيضا الأساليب،ومن يتتبع ما ينشر من كتابات أدبية وغير أدبية في الصحافة والمجلات وفي غيرها من كتب ويوازن بينها وبين الأدب العربي في قديمه المعروف في العصور الماضية كالعصر الجاهلي أو الأموي أو العباسي أو العصور المتأخرة يقف على حقيقة مفادها أنّ الأساليب تغيرت تغيرا كبيرا، وجنح الأدب للّغة المتخيرة البسيطة لا المتقعرة واللّفظ المأنوس،والعبارة اليسيرة. واقتحمت العربية أساليب عن طريق الترجمة والتعريب، والكتاب لا يفتأون يستعينون بتراكيب من لغات شتى منها الإنجليزية والفرنسية وغيرها من لغات حية[2] .

فقد نقرأ في إحدى القصص قول الكاتب فابتسم ابتسامة هادئة، وهذا التركيب ترجمة لقوله بالإنجليزية smile calm ونقرأ في الصحف تعبير مثل:الرأي العام وهو تركيب محدث في العربية وأصله من الإنجليزية opinion public وتعبير يسهر على المصلحة العامة، وهو تعبير مأخوذ من الفرنسية: il veiller sur le commun ، ويقال فلان يفعل هذا ذرا للرماد في العيون، وهو تعبير من اللّغتين الفرنسية والإنجليزية يقولون: dust in the eye to throw ،وانتقل تعبير قتل الوقت إلى العربية to kill the time وشاع في العربية تعبير يلعب دورا وهو في الواقع تعبير أجنبي heplays his part وأمّا تعبير الورقة الأخيرة فهو أيضا تعبير مقتبس the last card [3] .

لقد عرض إبراهيم أنيس مجموعة من عوامل تطور الأصوات اللّغوية وهي:

-اختلاف أعضاء النطق:

يزعم بعض العلماء أن تغيير الأصوات من جيل إلى جيل ليس إلاّ نتيجة تطور عضلي في أعضاء النطق،فقد تبع الاختلاف في تكون أعضاء النطق،تغير في الأصوات، ومثل هذه النظرية، على ما بها

[1] مدخل إلى علم اللّغة، إبراهيم خليل، ص 249 .
[2] المرجع نفسه، ص 249 .
[3] العربية في مواجهة العصر، إبراهيم السامرائي، ص 53 – 84.

من جاذبية وطرافة لم يستطع أحد من علماء التشريح البرهنة عليها بل لقد برهن معظمهم على أنّ أعضاء النطق عند الإنسان تتحد في جميع تفاصيلها لامن وجه نظر علم التشريح،وقد برهن بعضهم على أن حنجرة أشهر المغنين لا تمتاز عن حنجرة الرجل العادي من هذه الناحية، والفرق بين المغني وغيره أن الأوّل يملك زمام تنفسه،ويسيطر على ما يندفع من الرئتين من هواء سيطرة تامة[1] .

ومثله في هذا صاحب الخط الجميل،لا فرق بين عضلات يديه من الناحية التشريحية وبين عضلات أي رجل عادي،ولكن سيطرة صاحب الخط الجميل على حركات أصابعه سيطرة تامة،هي مصدر جمال خطه،وكذلك الراقصة الماهرة لا فرق بين تركيب أعضاء جسمها وبين أية امرأة أخرى، ولكن الراقصة تستطيع السيطرة على حركات جسمها سيطرة لا يضارعها فيها غيرها من النساء،ومصدر السيطرة على التنفس،وضغط الهواء المندفع من الرئتين، وكذلك مصدره السيطرة على حركات الأصابع وأعضاء الجسم، هو في آخر الأمر المخ،فالأمر إذن ليس مرجعه في الحقيقة إلاّ إلى الناحية العقلية أو السيكولوجية،هذا إلى أنّه قد ثبت بالتجربة،أنّ مدرس "الفوناتيك" يستطيع أن يعلم تلاميذه، أي صوت من الأصوات،في أي لغة من لغات العالم مع الشيء من المران والشرح العلمي دون أن يصحب عضلات نطق التلاميذ أي تغير في تكوينها التشريحي[2] .

ولسنا نعني بتطوّر الأصوات في اللّغة،أن القديم منها يفنى فناء كليا دون أن يترك أثرا له،أو أن أصواتا جديدة لا وجود لها من قبل تنمو وتنتشر في الكلام، وإنّما الذي نعنيه هو أن الأصوات القديمة تنتقل من مخارجها وتستعمل في مخارج جديدة، أو يبطل استعمالها في مكانها الأصلي، حقا إنّ بعض القبائل البدائية قد اتخذت عادة بتر جزء من الشفتين والأسنان، قصد التجميل والزينة،مما ترتب عليه

[1] الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 214 .
[2] المصدر نفسه ، ص 215 .

أن أصبح يستحيل على المرء فيها النطق ببعض الأصوات، ولكن مثل هذا لا يقام له وزن في الحديث عن التطوّر الطبيعي للأصوات اللّغوية[1] .

– البيئة الجغرافية :

***الحالة النفسية :**

–نظرية السهولة: تنادي هذه النظرية بأن الإنسان في نطقه لأصوات لغته،يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي وتلمس أسهل السبل،مع الوصول إلى ما يهدف إليه،من إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدثين معه،فهو لهذا يميل إلى استبدال السهل من أصوات لغته،بالصعب الشاق الذي يحتاج إلى مجهود عضلي أكبر،ومثل الإنسان في هذا،مثله في معظم الظواهر الاجتماعية،يحاول عادة الوصول إلى غرضه عن أقصر الطرق كلما أمكن ذلك، وليس معنى هذا أنّ هذه النظرية تنطبق على كلّ الحالات، وإنّما يمكن تطبيقها على كثير من التطورات الصوتية في اللّغة،فإذا وجد الباحث أنّ التطوّر الصوتي كان عكسيا،أي من السهل إلى الصعب.وممن نادوا بهذه النظرية Gartius whitney وقد لاقت هذه النظرية بعض المعارضين الذين بنوا كل أدلتهم لدحض هذه النظرية على ما لم يقله أحد من مؤيديها فقد تصوّروا أنّ هذا التطور يستلزم المواضعة و الاتفاق،وأن للمرء إرادة في مثل هذا التطور[2] .

والحقيقة أن أنصار هذه النظرية،قد أوضحوا لنا بما لا يدع مجالا للبس والإبهام،أنّ هذا التطوّر غير إرادي،فهو يحدث دون أن يشعر به المتكلم، ودون أن يعمد إليه قصدا،فالمرء في الحقيقة حين ينطق بالصوت السهل بدل الصعب يخيل إليه دائما أنه ينطق بالصوت الأصلي دون تغيير فيه، فالعملية إذن لا شعورية،وهي لهذا بعد تكررها ترك أثرا في تطور كثير من أصوات اللّغات،كما أنها ليست عملية ذات أثر سريع،بل تمر في أطوار من اللّغة حتى يظهر أثرها واضحا جليّا بعد أجيال[3] .

حقا أنّه من الصعب في بعض الأحيان الحكم على أي الصوتيين أسهل أو صعب،ولكن مما لاشك فيه أن الأصوات الساكنة الشبيهة بأصوات اللين كاللاّم والنون مثلا لا تحتاج إلى مجهود عضلي كالذي تحتاجه بعض الأصوات كالظاء،الغين،فإذا قيل لنا إن السين والفاء قد قلبتا في بعض

[1] المصدر نفسه ، ص 215 .
[2] المصدر نفسه، ص 217 – 218 .
[3] المصدر نفسه، ص 218 .

التطورات اللّغوية إلى هاء، لا نشك لحظة في أنّ الصوتيين قد قلبا إلى صوت أسهل منهما،وقد حدث هذا التطور فعلا في بعض اللّغات،هذا ويجب أن ينظر إلى هذه النظرية، لا على أنّها العامل الوحيد في تطوّر الأصوات،بل على أنّها قد تكون أحد العوامل ذات الأثر البين في التطور الصوتي،فقد سبق أن أشرنا إلى أنّ التطور الصوتي بصفة عامة،ليس إلاّ نتيجة عدّة عوامل مجتمعة[1] .

وقد كان القدماء من مؤلفي اللّغة العربية، يشيرون إلى هذه النظرية في ثنايا كتبهم،إشارات مهمة غامضة،حيث عزوا كثيرا من التطوّرات الصوتية في اللّغة العربية،إلى ما سموه ثقل الصوت أو خفته،فقد نسبوا الخفة إلى الفتحة والثقل إلى الضمة والكسرة، وقد نسبوا الثقل إلى الهمزة، والكراهية إلى توالي المتحركات في الكلمة الواحدة أو توالي الأصوات المتماثلة،ثم رتبوا على كل هذا ظواهر لغوية مشروحة ومعروفة في كتب النحاة،وقد يؤيد هذه النظرية،ذلك التطور الذي حدث في بعض الأصوات الرخوة للّغة العربية،كالذال والثاء والظاء،إذا أصبحت في لغة الكلام أصواتا شديدة،هي الدال والتاء والضاد،لأنّه قد يكون أسهل على المرء وهو يجري بأقصى سرعته أن يصطدم بحائط أمامه،من أن يحاول الوقوف قبل الحائط بمسافة قصيرة[2] .

وكذلك اللّسان قد يسهل عليه الاصطدام بالحنك، والالتقاء به التقاء محكم، ينحبس معه النفس، ما يكون مع الأصوات الشديدة،من أن تقف حركته عند مسافة قصيرة من الحنك، ليكون بينهما مجرى يتسرب منه الهواء كما يحدث في الأصوات الرخوة،وليس بغريب لهذا أن تسمع طفلا مصريا يقول في زيت "ديت"،وقد حاول بعض العلماء الانتقاص من هذه النظرية،لأنّها في رأيهم تنسب إلى الإنسان الكسل،مع أنّه يزداد نشاطا على مرّ الأيام والحقيقة أن هناك فرقا بين ما تنادي به النظرية، من أن الإنسان يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي وبين الكسل لأنّ الكسل في العمل لا يؤدي النتيجة المرجوة التي يهدف إليها المرء،في حين أن الاقتصاد في المجهود العضلي قد يؤدي إلى الغرض المنشود عن طريق أقصر[3] .

–نظرية الشيوع: قد نادى بهذه النظريةVilem Thomsen وغيره من المحدثين وتقرر هذه النظرية أن

[1] المصدر نفسه، ص 218 .
[2] المصدر نفسه، ص 218 – 219 .
[3] المصدر نفسه، ص 219 .

الأصوات التي يشع تداولها في الاستعمال،تكون أكثر تعرضا للتطور من غيرها، وقد كان للقدماء من علماء العربية يحسون بصحة هذه النظرية،وإن لم يحاولوا تطبيقها في تفسير لكثير من الظواهر اللّغوية،ولكنهم كانوا يشيرون إلى الفكرة في ثنايا كتبهم ولاسيما في حديثهم عن الترخيم في النداء،وممّن آمن بهذه النظرية كل الإيمان وطبقها على اللّغة الصينية O.K.Ziph في كتابه : selected studies of the principle of relative frepuenney in langnage .

فالصوت اللّغوي إذا شاع استعماله في الكلام كان عرضه لظواهر لغوية، كان القدماء يسمونها حينا إبدالا وحينا آخر إدغاما، هذا وقد يتعرض الصوت كثير الشيوع للسقوط من الكلام[1].

وقد حاول في مقاله نشر في مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية تطبيق نظريتي السهولة والشيوع،على الأصل الاشتقاقي لما يسمى بحروف العلة في اللّغات السامية.وقد جاء هذا لمقال مانصه"وصلنا فيما قررناه آنفا إلى أن اللام والنون والميم تعد من الناحية الصوتية أشباها لأصوات اللين،وإلى أن الواو والياء أنصاف لأصوات اللين.فهل كان من الواو والياء في الأصل السامي القديم،أحد الأصوات الثلاثة اللام أو النون أو الميم؟.ثم جاء في هذا المقال "ولتطبيق نظريتي السهولة والشيوع،نجد أولا أن الواو والياء من الناحية الصوتية،أسهل من اللام والنون والميم،ولكن الفرق بينهما ليس مما يحتاج إلى جهد عضلي كبير.والذي يمكن أن يكون قد برر الانتقال من النطق باللام أو النون أو الميم،إلى النطق بالواو أو الياء،ليس عنصر السهولة وحده،وإنّما يضاف إليه أثر شيوع هذه الأصوات الثلاثة في اللّغة العربية.فعلينا إذا أن نبين نسبة تداول كل من اللام والنون والميم في الكلام العربي.ولقد حصر عدد كل منهما في عشرات من صفحات القرآن الكريم،الذي لا شك أنّه يمثل أصدق الأساليب العربية،وقد اتخذ هذه الصفحات كنماذج يقاس عليها.ثم استعان بأهل الرياضة فأجروا تلك العملية الرياضية التي تستخدم في علم الإحصاء وفي كثير من العلوم الحديثة،لتغنينا عن استقراء جميع أفراد الأصوات[2].

وقد كانت النتيجة التي وصلت إليها أن نسبة شيوع اللام 127مرة في كل ألف من الأصوات

[1] المصدر نفسه، ص 219 - 220
[2] المصدر نفسه، ص 220

الساكنة.والميم124 والنون112 والهمزة72مرة والهاء56مرة والواو 52مرة والتاء50 مرة والياء 45 مرة والباء 43مرة والكاف 41 مرة وكل من الراء والفاء 37 مرة والقاف 23 مرة، وكل من السين والدال 20مرة والذال 18مرة والجيم 16مرة والحاء 15مرة والخاء 10مرات والصاد 8مرات والشين 8مرات والضاد 6مرات وكل من الغين والثاء 5مرات وكل من الزاي والطاء 4مرات والظاء3مرات[1] .

فنحن نرى من النسب السابقة أن اللام والنون والميم تكون مجموعة من الأصوات الساكنة،هي أكثرها شيوعا في اللّغة العربية.ولا يبعد أن تكون هذه الظاهرة شائعة في كل اللّغات السامية،فمن النظرات الخاطفة أثناء القراءة في العبرية والسريانية استطاع أن يتنبأ بهذه النتيجة.إلى أن جاء في المقال:" نخلص من كل هذا الشرح إلى أن الطور الأول لظاهرة الإعلال هو تحول اللام والنون والميم إلى ياء أو واو ! ولسنا نعني أن كل لام أو نون أو ميم،قد تحولت إلى ياء أو واو! لأن معنى هذا أن اللغة يجب أن تكون خالية من اللامات والنونات والميمات وهو ما يخالف الواقع،فهناك عوامل خاصة،وظروف لغوية خاصة،وجدت في بعض الكلمات دون بعض الآخر وفي بعض البيئات دون بعض،مما أدى إلى حدوث هذا التغير في بعض الكلمات فقط.وتلك العوامل الخاصة يمكن أن تلخص في كون الصوت منبورا،أو خاليا من النبر،وفي طول الصوت،أو قصره،وفي غير ذلك من عوامل نجهلها الآن،لبعد العهد بيننا وبين ذلك العصر الذي تم فيه هذا الانقلاب الصوتي"[2] .

-مجاورة الأصوات:

سبق أن أشرنا إلى الظواهر اللغوية،التي قد تعرض للأصوات فيما يسمى بالمماثلة(Assimilation)أو المخالفة (Dissimilation) ونزيد هنا أن الدافع الأساسي في الميل إلى المماثلة أو المخالفة هو الاقتصاد في الجهد العضلي أثناء النطق.ولا شك أن فناء صوت آخر،تلك الظاهرة التي نسميها بالإدغام يترتب عليه دائما اقتصاد في الجهد العضلي والوصول بالنطق إلى مرماه من أقصر الطرق.فإدغام الثاء في التاء في مثل لبثتم،يوفر علينا انتقال اللسان من مخرج الثاء إلى مخرج التاء،كما

[1] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 220 -221 .
[2] المصدر نفسه، ص 221 .

يوفر علينا الجمع بين عمليتين متناقضتين،ففي الأولى منهما نسمع صفير الثاء التي هي من الأصوات الرخوة وفي الثانية نسمع صوتا انفجاريا للتاء.ووضع اللسان بالنسبة للحنك الأعلى والثنايا مختلف في كلتا العمليتين،إذ في الأولى يترك فراغا يتسرب منه الهواء وفي الثانية يلتقي بالحنك التقاء محكما ينحبس معه الهواء.ولكننا في حالة الإدغام نحتاج إلى وضع واحد للسان،وإلى عملية واحدة وفي هذا اقتصاد محسوس في الجهد العضلي[1] .

بل لقد مالت بعض اللهجات العربية القديمة إلى التخلص من توالي الصوتين المتماثلين في حالة الإدغام وأضافت إلى سهولته سهولة أخرى،بأنّ قلب أحد المدغمين إلى صوت لين طويل، أو ما يشبهه،كما تقدم شرح ذلك في عملية المخالفة.

فظاهرة المماثلة أو المخالفة تهدف دائما إلى الاقتصاد في الجهد العضلي،اقتصادا غير إرادي،بل يحدث دون أن يشعر المتكلم بحدوثه،ودون أن يكون له قصد فيه[2] .

وقد يكون الصوت في ذاته سهل النطق به وهو مفرد لا يجاور غيره من الأصوات،فإذا جاور غيره،أو وجد في موضع خاص من الكلمة استلزم النطق به في هذا الموضع الخاص جهدا عضليا أكبر،مما يؤدي إلى قلب هذا الصوت إلى صوت آخر.ويمكن إرجاع كثير مت التطورات الصوتية في لهجات الكلام قديمها وحديثها إلى الميل إلى الاقتصاد في الجهد العضلي.فتفخيم الباء في مثل"بطل" تلك الظاهرة التي نهى عنها القراء،والتي شاعت في لهجات الكلام منذ العهود الإسلامية الأولى،ليست في الحقيقة إلاّ اقتصادا في وضع اللسان مع الباء الطاء وانسجاما بين صوتي اللين مع الباء والطاء.

وكذلك انقلاب المهموس إلى مجهور لمجاورته لصوت آخر مجهور هو في الواقع اقتصاد في عملية الانقباض والانبساط في المزمار الذي يفتح مع المهموس،ويضيق مع المجهور ليتذبذب الوتران الصوتيان.

ومثل هذا يمكن أن يقال في قلب الباء ميما إذا وليها ميم،كما في"اركب معنا"،لأنّ الهواء مع الباء يتخذ مجراه من الفم ولكن مع الميم يتخذ مجراه من الأنف،هذا إلى ما في الباء من صفة الشدة فإذا

[1] المصدر نفسه، ص 231 .
[2] المصدر نفسه، ص 232 .

قلبت الباء إلى ميم اقتصدنا جهدا عضليا ملموسا[1].

-انتقال النبر:

لاحظ المحدثون في مقارناتهم اللغوية،وتطور الأصوات،أن لانتقال موضع النبر في الكلمة أثرا بينا فيما قد يصيب أصواتها من تطور.وبمقارنة بعض الكلمات في الإنجليزية الحديثة بما كانت في قديم الزمن،لاحظوا أن انتقال النبر في الكلمة قد أدى إلى انضمارها في بعض الأحيان،والأثر الذي يحدثه انتقال نبر الكلمة،انتقالا خلفيا يكاد ينحصر في انكماش الكلمة،وسقوط مقطعها الأخير كله أو بعضه.

فإذا طبقت ملاحظات المحدثين حول انتقال النبر،على ما أصاب اللغة العربية من سقوط حركات الإعراب في لهجات الكلام،استطعنا أن نفسر هذه الظاهرة تفسيرا علميا مقبولا.فموضع النبر في الكثرة من الغالبة من كلمات اللغة العربية هو المقطع الذي قبل الأخير.ففي"يكتب"،مستفهم.نجد النبر على المقطع"ت'"في يكتب وعلى المقطع"ه" في مستفهم[2] .

وقد حدث في لهجات الكلام أن انتقل النبر إلى المقطع الذي قبله،إذ أصبح في الكلمتين السابقتين على "يك" في يكتب وعلى "تف" في مستفهم .وترتب على هذا الانتقال أن تخلصت الكلمات من أواخرها،وبذلك سقطت حركات الإعراب.

غير أننا نجد بعض كلمات لم يصبها حين تطورت أي تغير في موضع النبر،ومثال ذلك الأفعال الثلاثية الماضية مثل:كتب،سمع"،فالضغط في مثل هذه الكلمات على المقطع الأول وهو"ك" في المثل الأول،"س"في المثل الثاني سواء نطق بالكلمتين نطقا فصيحا أو نطقا عاميا.وذلك لأن قاعدة النبر التي شرحناها آنفا لا تتأثر بمثل هذا التغيير في الأفعال الثلاثية،ولذا لا يختلف موضع النبر في الفعل الثلاثي موقوفا عليه أو في حالة الوصل[3] .

[1] المصدر نفسه، ص 232 .
[2] المصدر نفسه، ص 236 .
[3] المصدر نفسه، ص 237 .

خاتمة

خاتمـــــة

وفي الختام يمكن القول بأن هنا البحث الموسوم ب"**الأصوات اللّغوية لدى المحدثين –إبراهيم أنيس –نموذجا** " والذي قسمته إلى ثلاثة فصول يندرج الفصل الأوّل تحت عنوان " الظواهر الصوتية اللّغوية " والفصل الثاني تطرقت فيه إلى " الظواهر الصوتية الفومقية (فوق مقطعي) أمّا الفصل الثالث فخصصه " لعوامل الأصوات اللّغوية "، كما أنّه من النتائج التي تحصلت عليها هي :

- قسم سيبويه الأصوات العربية على ستة عشر مخرجا فقد ابتدأ بالحلق،فللحلق منها ثلاثة: 1- فأقصاها مخرجا :الهمزة والألف والهاء. 2- ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء. 3- وأدناها مخرجا من الفم: الغين والخاء ،وجعل سيبويه في الأخير مخرج النون والباء والميم والواو فالنون تخرج من الخياشيم أما الباء والميم والواو تخرج من الشفتين .
- يجمع علماء العربية المحدثون على أن مخارج الأصوات العربية ابتدءا بالمخرج الشفوي وهو مخرج الباء والميم والواو ، والمخرج الأخير هو المخرج الحلقي وينتج الأصوات الحلقية وهي العين والحاء تم المخرج الحنجري وينتج الأصوات الحنجرية وهي الهمزة .
- لم يبتعد إبراهيم أنيس عن طريقة تناول علماء العربية لمخارج الحروف سوى أنّه بدأ بأصوات الشفتين كما نجده لم يصنف ثلاثة حروف في أي مخرج وهي الألف والواو والياء باعتبارها أصوات صامتة .
- اللاّم و الميم والنون عند المحدثين هي أشباه أصوات اللّين .
- عرف العرب القدامى المقطع ولكن دون أن يصرّحوا به .
- يساعد المقطع في اللّغة العربية على إتقان الكتابة العروضية للشعر .
- يعد كتاب إبراهيم أنيس(الأصوات اللغوية) أول مؤلف في علم الأصوات عند العرب تحدث فيه عما توصل إليه الغربيون من خلال المعالم الحديثة و الأجهزة المتطورة.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1 - القرآن الكريم.

2 - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الدمياطي، وضع حواشيه، الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998.

3 - اتجاهات الدراسات اللّسانية المعاصرة في مصر للدكتور عبد الرحمان حسن العارف.

4 - أسباب حدوث الحروف لابن سينا .

5 - الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، ط5، 1975 .

6 - الأصوات اللّغوية و ظواهرها عند الجاربردي في شرحه على شافية ابن الحاجب، مصطفى كاظم حسناوي تصدير الأستاذ الدكتور عباس السالم، دار صفاء، عمان، ط1، 2002 م – 1433هـ .

7 - أصوات اللّغة للدكتور عبد الرحمن أيّوب، دار التأليف، مصر، ط1، 1963 .

8 - الأصوات ووظائفها، الدكتور محمد منصف القماطي، منشورات جامعة الفاتح، 1986.

9 - الأصوات اللّغوية، الدكتور عاطف فضل محمد .

10 - أضواء على لغتنا السمحة، محمد خليفة التليسي، كتاب العربي، الكويت، ط1، 1985

11 - أبحاث في العربية الفصحى، غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر، عمان، ط1، 2005

12 - أسس علم اللّغة، ماريوباي، ترجمة أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس – ليبيا، 1973 .

13 - أسلوبا النفي والاستفهام في العربية، الدكتور خليل عمايرة، جامعة اليرموك، الأردن .

14 - التمهيد في علم التجويد، ابن لجزري، أبو الخير محمد بن محمد، تحقيق علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1985 .

15 - التعريفات للجرجاني وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ - 2000 م .

16 - التصريف العربي للطيب البكوش، تقديم صالح القرمادي، تونس، 1973 .

17 - التفكير اللّساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا،

تونس، 1981 .
18 – التطور النحوي للّغة العربية، برجستراسر، أخرجه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، 1402هـ -1982 م .
19 – الجامع لقواعد التجويد، حيدر أحمد الجوادي، مطابع الرشيد المدينة المنورة
20 – الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي .
21 – ديوان عمر بن أبي ربيعة، شرح محمد الدين عبد الحميد .
22 – ديوان جرير، دار المنشورات مكتبة الحياة، ط2، بيروت، 1997 .
23 – دراسة الصوت اللّغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1396هـ - 1976 م .
24 – دراسات في علم اللّغة، كمال بشر .
25 – الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، للدكتور حسام البهنساوي .
26 – الدراسات اللّهجية والصوتية عند ابن جني، للدكتور حسام سعيد النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق .
27 – دراسة السمع والكلام، سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1980 .
28 – دراسات في اللّغة،الدكتور عبد الرحمان أيّوب .
29 – دروس في علم الأصوات، جان كانتينيو، ترجمة صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، 1966 .
30 – الدلالة الصوتية في اللّغة العربية، للدكتور صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث الإسكندرية .
31 – سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد إسماعيل وأحمد رشدي وشحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000 م .
32 – سوسيولوجيا اللّغة، بيار أشار، ترجمة عبد القادر ترو، عويدات للنشر، بيروت، ط 1، 1966 .
33 – شرح المفصل، ابن يعيش، القاهرة، ط1 .

34 – شرح الواضحة في توجيد الفاتحة، المرادي بدر الدين الحسن بن قاسم، تحقيق الدكتور عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت .

35 – شرح الشافية، الأستراباذي، رضى الدين محمد بن الحسن، تحقيق المحمدين الثلاثة، دار الكتب العلمية بيروت، ط3، 1395هـ-1975م .

36 – شرح الشافية الجاربردي، أحمد بن الحسن، عالم الكتب، بيروت، ط3 .

37 – شرح لكتاب سيبويه، السيرافي، دار الكتب نقلا عن إبراهيم أنيس الأصوات اللّغوية، ط3، نقلا عن أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة،مصر،ط6 1988 .

38 – شرح صوتيات سيبويه، تأليف الدكتور عبد المنعم الناصر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

39 – العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان مجلد2، ط1، 2003م-1424هـ .

40 – علم الأصوات العام، أصوات اللّغة العربية، بسام بركة .

41 – علم الأصوات، لمالبرج، ترجمة لدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، 1985 .

42 – علم الأصوات اللّغوية، مناف مهدي الموسوي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1998 .

43 – علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، للدكتور علي حسن مزبان، دار شموع الثقافة

44 – علم اللّغة العام، كمال بشر، القاهرة، 1970 .

45 – علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، الدكتور محمود السعران، دار المعارف، مصر، 1962 .

46 – علم اللّغة، حاتم الضامن، بيت الحكمة، جامعة بغداد، ط1 .

47 – علم اللسان العربي، عبد الكريم مجاهد، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2005.

48 – عوامل التطور اللّغوي، أحمد عبد الرحمن حماد، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1983 .

49 – العربية في مواجهة العصر، إبراهيم السامرائي، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ط1، 1982.

50 – العربية الفصحى، هنري فليش، ترجمة الدكتور عبد االصبور شاهين، بيروت، ط2، 1983

51 – في لغة الأدب وأدب اللغة، خليل إبراهيم، للنشر و التوزيع عمان ، ط1، 2008 .
52 – في علم اللّغة العام، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1984 .
53 – في التطور اللّغوي و التاريخي، إبراهيم السامرائي، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1977 .
54 – في نحو اللّغة و تراكيبها، الدكتور خليل عمايرة أحمد، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1984 .
55 – قراءة أبي عمر بن العلاء، دراسة تطبيقية أكوستيكية، زيد القرالة، عالم الكتب الحديث، إربد،ط1 2004.
56 – الكتاب، لسيبويه، أبو بشر عمر وبن عثمان سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط4، 1986 .
57 – لسان العرب، ابن منظور، دار صدر، بيروت، مجلد8، ط4، 2005.
58 – اللسانيات التطبيقية، وليد العناتي، دار الجوهرة، عمان، ط1، 2003 .
59 – اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دار الأمل للنشر، إربد، الأردن، ط1 .
60 – اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمام حسان، النجاح، الدار البيضاء، المغرب، 1980 .
61 – اللغة والتطور، عبد الرحمن أيوب، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط 1، 1969 .
62 – اللّغة، فندريس جوزيف، ترجمة أحمد القصاص وعبد الحميد الدواخلي، مكتبة الأنجلو مصرية،القاهرة ط1 1950 .
63 – مختار الصحاح للرازي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1468هـ-2007م .
64 – الممتع في التصريف، الاشبيلي، ابن عصفور بن مؤمن، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الأفاق العربية، بيروت، ط2، 1398هـ-1972م .
65 – المفصل في صنعة الإعراب، محمد بن عمر الزمخشري، تحقيق الدكتور علي بو ملحم،مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1933 .
66 – المقتضب، المبّرد، أبو العباس محمد بن يزيد، تحقيق عبد الخالق عضيمة، دار الشؤون الإسلامية،مصر ط1 .

67 – مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، للدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة، 1985 .

68 – مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، القاهرة، 1997 .

69 – مدخل إلى علم اللغة، للدكتور خليل إبراهيم، دار المسيرة، الأردن، ط 1، 2010م-1430هـ.

70 – مدخل إلى الصوتيات، تأليف الدكتور محمد إسحاق العناني، دار وائل للنشر،ط 1، 2008 .

71 – مناهج البحث في اللّغة، تمام حسان .

72 – المنهج الصوتي للبنية العربية، للدكتور عبد الصبور شاهين، بيروت، 1980 .

73 – المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز أحمد الصيغ .

74 – المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد القادر مرعي، منشورات جامعة مؤتة، ط1، 1993 .

75 – مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي .

76 – مبادئ في اللسانيات العامة، أنريه مارتينية، ترجمة الدكتور أحمد الحمو، دمشق، 1985 .

77 – المقطع والكم والنبر في بنية اللسان العربي، عبد الكريم قحطان، نشر جامعة عدن، ط 1، 2007 .

78 – مقدمة في علم المصطلح، علي القاسمي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1985 .

79 – همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، ط3 .

80 – الهاشميات، الكميت الأسدي، القاهرة، مطبعة يرل .

81 – الوجيز في فقه اللّغة، محمد الأنطاكي .

الرسائل الجامعيـــة :

– الفونيمات فوق التركيبية في الدراسات الصوتية الحديثة – دراسة وصفية تحليلية– العوضي أحمد شيخ أحمد رسالة علمية، نوقشت بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2006 .

المجلات و الدوريات :

– اللّغة العبرنتية، راشد عيسى، مجلة عمان، ع 163، يناير، 2009

فهرس الموضوعات

- إهداء
- شكر و تقدير
- مقدمـــــة .....أ– ب
- الفصل الأول : الظواهر الصوتية اللغوية.

1 تعريف الصوت.....1

1 1 تعريف الصوت لدى القدماء.....1

1 2 تعريف الصوت لدى المحدثين.....4

2 مخارج وصفات الأصوات.....5

2–1مخارج الأصوات.....5

2–2 صفات الأصوات.....9

- الفصل الثاني : الظواهر الصوتية الفومقية (فوق مقطعي):

1 النبر 27

2 التنغيم.....39

3 المقطع.....45

- الفصل الثالث : عوامل تطور الأصوات اللغوية:

1 العامل النفسي.....55

2 العامل الزمني.....57

3 العامل البيولوجي.....58

4 التغيير في المستوى الصوتي.....60

5 التطور الصرفي.....63

6 التطور الدلالي 64

7 التطور في الأساليب.....67

- خاتمـــــة.....76
- قائمة المصادر و المراجع.....78

ملخص :

علم الأصوات هو العلم الذي يتناول دراسة الأصوات البشرية دراسة علمية، كما أنّ بفضل هذه الأصوات استطاع الإنسان أن يكوّن مجتمعات بشرية متطورة، باعتبار أنّ الصوت يساعد بشكل كبير على إبداء الرأي والتعبير عن الأحاسيس و التخاطب والتواصل، ولقد اتخذت الدكتور إبراهيم أنيس كنموذج لموضوع بحثي، حيث تناولت عدّة ظواهر فومقية كالنبر والتنغيم والمقطع، بالإضافة إلى عوامل تطوّر الأصوات كالعامل النفسي والزمني والعامل البيولوجي والتطوّر الدلالي والتطور في الأساليب .

- الكلمات المفتاحية : الأصوات – عوامل - تطور - النبر - التنغيم - المقطع .

ملخص بالفرنسية :

Phonétique que est la scier dé qui traite de l'étude des voix humaines étude scientifique grâce aussi à ces voix pourrait l'homme soit les sociétés humaines développé , étant donné que son aide de façon spectaculaire à exprimer leurs sentiments et de communiquer et d'avoir, le Dr Ibrahim Anis pris comme modèle pour le sujet des mes recherches, ou il a abordé plusieurs fumqah kalenber et tonifiant section et en plus des facteurs de développement des votes kaml facteur psychologique et temporel évolution biologique et évolution sémantique dans la tactique .

Mots clés : Sons – Section – Tonifiant – Nober facteurs – évolution.

ملخص بالإنجليزية :

Phonetics is the science that deals with the study of human voices scientific study also thanks to these voices could man be human societies developers, considering that sound dramatically help to express an opinion and express their feelings and communicate, communicate and have Dr Ibrahim Anis taken as a model for the subject of my research, where he addressed several phenomena fumqah kalenber and toning section and in addition to the factors of the development of the votes kaml psychological and temporal factor biological evolution and semantic evolution in tactics.

Key Words : Sounds – Factors – Evolution – Naber – Toning – Section